

الذكر الفصح

عنك العمل بما في الحديث

(رسالة في آداب الذكر بعد الصلوات المكتوبة وغيرها)

تأليف العلامة الشيخ

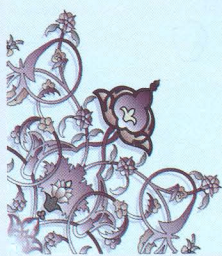
أبو بكر بن شيخ محمد الملائ

(١١٩٨ - ١٢٧٠ هـ)

حققه وعلّقه عليه

يحيى بن محمد بن أبي بكر

دار النشر دار الفلاح



الرَّكْبُ الْقَصِيحُ

عَلَى

مُنْكَرِ الْعَلِيمِ مَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

الدرر الفصح

على

مُنْكَرِ الْعِلْمِ بِمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

(رِسَالَةٌ فِي آدَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا)

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ

أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْخٍ مُحَمَّدٍ الْمَلَّا

(١١٩٨ - ١٢٧٠ هـ)

مُحَقَّقَهُ وَعَلَّاهُ عَلَيْهِ

يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

خَاتَمُ الْعُلَمَاءِ



جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ الطَّبعة الأولى (١٤٢٦ - ١٤٠٥)



دراسات - تحقيق - طباعة - نشر - ترجمة

دس / حي النهضة / : ٥١١١٣٠٦ - ص.ب / ٣٠١٥٦
شارع بغداد عقبة قرب جامع التوبة هاتف : / ٢٣١٩٧٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله الذي وفق من شاء لذكره، وأعانته لاتباع أمره واجتناب نهيه. القائل في محكم كتابه الكريم ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(١) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٢) والقائل سبحانه في الحديث القدسي: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُمْ) متفق عليه.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ»^(٣) فيا لها من منزلة ما أعلاها. ويا لها من مكانة ما أجلها وأبهاها. فسبحان من يثيب على القليل الكثير، ويعطي على العمل اليسير الجزاء العظيم، ليجعل عبده المؤمن مرتبطاً بذكره ليل نهار، فلا يغفل عن الواحد القهار، فَتَضَعُفُ عند ذلك الشهوات، وتسمو النفس إلى طاعة خالق الأرض والسماوات، لتنال بذلك أعلى الدرجات في الدنيا وبعد الممات.

ولذا حرص العلماء العاملون على اغتنام الأوقات، وصرفها في الطاعات لينالوا بذلك الأجر العظيم من المولى الكريم فدلوا الناس وأرشدوهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

(١) البقرة (١٥٢).

(٢) الأحزاب (٤١-٤٢).

(٣) رواه الترمذي رقم (٣٣٧٧) وغيره.

وكان من جملة أولئك العلماء الأعلام: الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي الأحسائي، الذي نفع الله بعلمه فصنف الكثير من المؤلفات في شتى فنون العلم والمعرفة فكان من بينها هذه الرسالة اللطيفة التي أوضح فيها الأذكار التي تقال بعد الصلاة المكتوبة والمقيدة بهيئة التشهد، وأورد فيها الأحاديث النبوية الدالة على ذلك، ونقل كلام من تقدمه من العلماء الأعلام في إيضاح تلك الأحاديث ليؤيد كلامه، ويبين مرامه، واستوعب فيها واستقصى، ثم تعرض لما يقال بعد الصلاة بغير القيد المذكور، مع ذكر ما ورد في ذلك تمييزاً للفائدة، وأتبعه بتمتات مفيدة تتعلق بالموضوع ستقف عليها إن شاء الله تعالى. فجاءت رسالته هذه مفيدة في بابها حاوية للمراد، نافعة لمن تلقاها بقلب سليم من العباد. وقد عُرف المؤلف رحمه الله بالدقة والنصفة والاعتدال في كل ما يؤلفه.

وقد مَنَّ الله علي وأعاني على تحقيقها وإخراجها للناس ليعم نفعها، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، موجباً للفوز في جنات النعيم، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سبب تأليف الرسالة:

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة رسالته أنَّ الذي دعاه إلى تأليفها ما وقع من بعض المعترضين على الأئمة في مساجد المصلين في عدم انحرافهم عن هيئة التشهد بعد صلاة المغرب والصبح بقدر الذكر الوارد المقيد بذلك، رغبة في حصول ما وعد عليه في الحديث من الفوائد.

وذكر ابن المؤلف الشيخ عبد الله على طرة الكتاب ما يلي:

فائدة:

اعلم أنه كان من عادة الوالد المرحوم: الشيخ أبي بكر بن الشيخ محمد الملا، إذا سَلَّمَ بَعْد صَلَاتِي الصبح والمغرب يمكث مستقبل القبلة إلى أن يَهْلُل

العشر ويقول: اللهم أجرني من النار سبعا، عملاً بالحديث الشريف. واعترض عليه بعض الأغبياء في ذلك، وكأنه من فرط حماقته نُقل عنه أنه استشهد بهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ فقال. أي الوالد المذكور ضاعف الله له الأجور. لو تأمل ما بَعْدَهَا لصار حجةً عليه وهو قوله تعالى ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّحُوا بِيَدَيْهِمْ﴾ فتأمل الفرق بين ما استشهد به وما استشهد به عليه، حيث لم يُذعن للنص، واعترض ولم يُسلم، فبعد ذلك ألف رحمه الله تعالى هذه الرسالة المسماة (الرد الفصيح على منكر العمل بالنص الصريح) جمع فيها فأوعى، واستخرج الفوائد من معادنها فطاب لمن تأملها المرعى، فرحمه الله تعالى ما أدق نظره، حيث التقط من البحر درره. انتهت بحمد الله تعالى وتوفيقه.

توثيق الكتاب:

ذكر ابن المؤلف الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا في ترجمة والده المسماة «بغية السائلين بترجمة خاتمة المتأخرين» هذا الكتاب من بين مؤلفات والده حيث قال: (ص ٧) وله رسالة سماها: «الرد الفصيح على منكر العمل بما في الحديث الصريح».

والنسخة الخطية التي اعتمدتها في التحقيق يظهر فيها عنوان الكتاب كما يلي: «الرد الفصيح على منكر العمل بما في الحديث الصريح» نفع الله تعالى به المسلمين آمين. وقال في آخر الكتاب وهذا آخر ما أردت إيراده في هذه الرسالة من الأذكار المأثورة بعد المكتوبة عن النبي المختار، إلى أن قال وذلك في ثامن عشر ربيع الثاني من السنة السابعة والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية بقلم جامعها الأحوج إلى عفو المولى: أبي بكر بن محمد بن عمر الملا، سامحه الله تعالى بعفوه، إضافة إلى نسخ عديدة بخط ابن المؤلف الشيخ عبد الله وغيره وكلها نسبتها للشيخ أبي بكر الملا.

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين بخط المؤلف:

الأولى: كان الفراغ منها في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٤٧ هـ وتقع المخطوطة في (٢٨) صفحة قياسها (٣٠.٢٤ × ١٦) سم، في الصفحة (٢٢) سطر، وفي السطر نحو (١١) كلمة والخط نسخ معتاد.

الثانية: أعاد المؤلف كتابتها وقال بعد ذكر التاريخ المتقدم وكان الفراغ منها في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٢٥٢ هـ وتقع المخطوطة في (١٨) صفحة قياسها (٢٢ × ٥.١٥) سم، في الصفحة (٢٥) سطر، وفي السطر نحو (١١) كلمة.

عملي في الكتاب:

- ١ - توليت المقابلة بين المخطوطتين وإثبات الفروق إن دعت الحاجة إلى ذلك.
- ٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في السور.
- ٣ - خرجت الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب.
- ٤ - ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب.
- ٥ - ترجمت للمؤلف ترجمة مختصرة.
- ٦ - علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب النفع العميم وَيُكثِرَ في الأمة الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. وأن يغفر لمؤلفه ويرحمه ويرضى عنه وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

في الأحساء ٢٧/٣/١٤٢٤ هـ

وكتبه

يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا

عفا الله عنه

ترجمة موجزة عن المؤلف

مولده ونشأته:

شیو خه:

9.

المتداولة المتوسطة والانتهاية في العلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والأدب، والفنون الآلية العقلية من المنطق والهيئة والهندسة والحساب، والعلوم الدينية الشرعية في الفقه والحديث والتفسير وأصولها على عدة مشايخ ذوي تمكين، علماء جهابذة ميامين من علماء الأحساء ومن غيرهم ممن يقدم الأحساء من هاتيك البلدان حيث كانت في ذلك الوقت محط رحال العلماء، وقبله الفصحاء والبلغاء، ومناراً للعلم. وكلما ظفر شيخنا بشيخ متفن في العلوم مع الإتقان اشتغل عليه حسب الإمكان ومنهم:

١ - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الملا.

٢ - الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا.

٣ - الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر الأحسائي.

٤ - الشيخ عبد الله الجعفري الطيار الشافعي.

فنبغ وبرع حتى فاق أقرانه كما أخذ عن علماء الحرمين الشريفين أثناء سفره لأداء مناسك الحج وحضر دروسهم ومن أبرزهم:

١ - السيد محمد بن السيد أحمد العطوشي المالكي المغربي ثم المدني والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.

٢ - السيد يس ميرغني الحنفي المكي والمدرس بالمسجد الحرام.

عمله بالتدريس:

برع في العلوم الشرعية وآلاتها حديثاً وتفسيراً وفقهاً وأصولاً وعربيةً وأدباً ومعقولاً ومنقولاً، وأجازة شيوخه وأذن له غير واحد من شيوخه في الإفتاء والإقراء، وتصدى للتدريس في حياة بعض شيوخه، وقُصِدَ بالفتاوى، وزاحم شيوخه فيها. وانتفع به طلاب العلم، فلم ينفك عن التعلم والتعليم مع الطريقة الجميلة والتواضع، وحسن العشرة، والأدب والعظة، والابتعاد عن أبناء الدنيا وأهل الترف مع شرف النفس وسعة القلب والاحتمال والمداواة.

تأسيسه المدرسة القبلية بالأحساء:

لم يزل الشيخ رحمه الله ساعياً في نشر العلم والمعرفة، دالاً على الله بالقول والفعل، باذلاً نفسه في خدمة هذا الدين الحنيف متصدياً لإفادة الناس، ناصحاً لهم، حريصاً عليهم، ولذلك تلقوه بالقبول والإكرام، واستقبلوه بالأدب والاحترام.

ويشهد بذلك أنه أسس مدرسة دينية في ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٥٧هـ بالتعاون مع جمعة بن خليفة رحمه الله من أهل البحرين، درس فيها بنفسه وهي المدرسة القبلية واستمر يدرس ويفيض من بحره لآلئ الحكم ودرر المعارف، ويبث من معدن علمه اليواقيت والجواهر، ويشيع من ثمرات الدين وفواكه الشرع، ويحيى من نسيم الإسلام كل من كان بقربه وجواره. وصارت المدرسة معمورة ومشهورة وأوقفت على هذه المدرسة بعض الأوقاف التي تسهم بدورها في إعمارها في ذلك الوقت، فارتحل إليه لطلب العلم رجال كثيرون من العرب والعجم، فانتفعوا به لحسن نيتهم وصدق طويتهم وتخرجوا عليه في هذه المدرسة فحملوا لواء العلم الشرعي، وتفرقوا في البلاد والأمصار يحمل كل واحد منهم بيده أمراً من أمور الدين ويشغل بنوع من أنواع خدمة الإسلام، فمنهم من اشتغل بالتدريس، ومنهم من اشتغل بالوعظ والتذكير والدعوة إلى الله وإرشاد عباد الله إلى الله، ومنهم من أقام مدرسة دينية يعلم فيها العلوم الشرعية، فسعوا جميعاً في إشاعة الدين طلباً للأجر والثواب المدعو إليه بنص السنة والكتاب.

توليه التدريس في المدرسة البكرية^(١):

تولى الشيخ التدريس في المدرسة البكرية في اليوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الثانية عام ١٢٣٢هـ فأعاد لهذه المدرسة عزها ومجدها وازدهرت

(١) المدرسة البكرية: والمشهورة بالمدرسة الشلهوبية نسبة إلى أول معلم في هذه المدرسة وهو: الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن شلهوب الحنفي الأحسائي والمؤسس لهذه المدرسة هو =

في عصره ازدهاراً واسعاً وتخرج على يديه في تلك المدرسة جماعة كثيرة وطائفة عظيمة وانتفع به فيها خلق كثير وصارت المدرسة معمورة ومشهورة.

مسجد الشيخ أبي بكر:

ولما كان المسجد هو المدرسة الأولى لهذه الأمة المحمدية كان له عناية خاصة لدى الشيخ فأحيا المسجد المشهور باسمه فيما بعد، فقرر فيه دروسه في الأوقات التي لا يدرس فيها بالمدرسة شيء فأصبح ذلك المسجد منارة للعلم والإرشاد، وانتفع به فيه خلق كثير واجتمع عليه لأخذ العلم جمع كبير وصار المسجد عامراً بالطلبة مشهوراً بين الناس.

تلاميذه والآخذون عنه:

لقد ظهر بما أسلفنا أن الشيخ رحمه الله كان متصديراً للتدريس حتى قضى في التعليم والتدريس والإفادة عمره، فجرت من قلبه ينابيع العلم والمعرفة، واستفاد منه وتمتع بعلومه ودروسه الكثير وتخرج على يديه عدد كبير، فقد كان ماهراً في كل علم من علوم الشرع والأدب، لذلك أقبل عليه الطلبة، وقُصِدَ بالرحلة إليه من دول الخليج وعمان وفارس واليمن وغيرها، ووسع الناس بعلمه وكثرة اطلاعه.

ودرس تلاميذه في حياته وأفتوا، وتولوا المناصب الرفيعة ففرت عينه بهم وممن أخذ عنه :

١ - الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد سعيد بن عمير.

٢ - الشيخ سعيد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد سعيد بن عمير.

= الشيخ بكر الملا أحمد بن الملا عبد الله وكان ذلك في عام ١١٨٣ هـ. وكانت الإجازة الرسمية في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الأحسانية هي يوم الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع وأيام الأعياد وأيام الحج وشهر رمضان المبارك في كل عام، واستمرت هذه المدرسة تؤدي دورها ورسالتها العلمية بعد أن أعاد الشيخ إليها تلك المكانة العلمية.

- ٣ - الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف.
 - ٤ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عثمان.
 - ٥ - الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عثمان.
 - ٦ - الشيخ عمر بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن عمير.
 - ٧ - الشيخ حسين بن عبد الله بن حسين بن فلاح.
 - ٨ - الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عرفج.
 - ٩ - الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمير.
 - ١٠ - الشيخ محمد بن أحمد بن عرفج.
 - ١١ - الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا.
 - ١٢ - ابن أخيه الشيخ عمر بن محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر الملا.
 - ١٣ - ابنه الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا توفي ١٣٠٩ هـ.
 - ١٤ - ابنه الشيخ محمد بن أبي بكر الملا توفي ١٢٧٥ هـ.
 - ١٥ - الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الرحمن بن نعيم.
 - ١٦ - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عمير.
 - ١٧ - الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد القادر.
 - ١٨ - الشيخ محمد بن أحمد بن عمير.
- وغيرهم كثير.

وأما من هو من غير أهل الأحساء فمنهم:

- ١ - الشيخ عبد الله بن محمد المزروعى الشافعي العماني.
- ٢ - الشيخ سالم بن علي بن نوح.
- ٣ - الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الشهير بالصحاف.

٤ - الشيخ راشد بن عيسى.

٥ - الشيخ عبد الله بن هجرس المالكي الشهير بالنحوي.

وغير هؤلاء كثير.

صفاته:

كان رحمه الله عالماً مطاعاً عند العامة والخاصة وولاة الأمر، بلغ من الشهرة في عصره وبعد عصره مقداراً لا مزيد عليه، ذا سياسة وعقل كامل رصين بحيث أنه لا يواجه أحداً بما يكره بل كلامه بالرفق واللين، صاحب إثارة وإنصاف وعفاف ينصح الناس ويحببهم للائتلاف وينهاهم عن الأمور التي تؤدي إلى الخلاف، ذا رحمة وشفقة وحمية دينية، يزجر عن الأفعال الرديئة الدنيئة، ضابطاً لأوقاته، غير مضيع لها، متواضعا مع الكبير والصغير والغني والفقير سمحاً ليناً حتى مع أولئك الذين يأتون لإيذائه، له صبر وإقبال وترك للقليل والقال، وله أوراد يحافظ عليها.

زهده وعبادته:

لقد كان رحمه الله مع ما كان عليه من الاجتهاد في العلم تعلماً وتعليماً، وإفتاء وتصنيفاً لا يكاد يفتر عن الطاعة يصلي النوافل في قيام حتى لا يُعوّد نفسه الكسل يقوم للتهجد بعد النصف الأول.

مؤلفاته:

إن الله تعالى قد أعطى الشيخ مع الجمال الصوري الجمال المعنوي، الذي يحبه الله تعالى من ثقابة الذهن، وذكاء الطبع، وتوقد النفس، وإنارة القلب، فقد كان رحمه الله من بدء أيامه وأوائل عهده دقيق النظر، صحيح الرأي، صائب الفكرة، لديه قدرة تامة في التلخيص واقتناص البدائع واللطائف. يقرأ أمهات الكتب فيأتي بخلاصتها مع قدرة عجيبة في سبك العبارة وجمال وروعة في الأسلوب بحيث يظهر لدى القاري أنه كتاب آخر.

وإنما كان يميل في غالب كتبه إلى التلخيص والاختصار خوفاً من ملل الإكثار، ولمعرفته بأهل الزمان وما يقرب فهمه للأذهان.

فمن مؤلفاته رحمه الله:

١ - إتحاف النواظر بمختصر الزواجر.

وهو كتاب اختصر فيه كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي.

٢ - قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة.

وهو كتاب في الوعظ لخصه من كتاب التبصرة للإمام ابن الجوزي يشتمل على ستة وسبعين مجلساً بالخاتمة.

٣ - هداية المحتذي بشرح شمائل الترمذي.

وهو شرح متوسط جامع لخص فيه كلاً من شرح الإمام المناوي والإمام ملا علي قاري لكتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي.

٤ - منهل الصفا في شمائل المصطفى.

ذكر فيه ما ثبت عنه ﷺ من عباداته ومباحاته ومعاملاته.

٥ - إيضاح المسالك إلى منهاج السالك.

وهو شرح لمنظومته المسماة منهاج السالك جمع فيه شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق وضمنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح الأئمة الأعلام المشتهر فضلهم في الآفاق.

٦ - بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ.

وهو كتاب في الوعظ مشتمل على سبعة وخمسين فصلاً، كل فصل يشتمل على خطبة بليغة وحديث بعدها وموعظتين وحكايتين عن الصالحين ويعد كل حكاية أبيات شعرية مناسبة لما قبلها وختم كل فصل منه بدعاء.

٧ - مزعج الأبواب إلى سبيل الأنجاء.

وهو كتاب في الوعظ أيضاً يشتمل على خمسة وعشرين فصلاً نحو ما تقدم.

٨ - حادي الأنام إلى دار السلام.

وهو كتاب يشتمل على ذكر الجنة ومنازلها وما أعده الله فيها لأهلها وهو عشرون باباً، وختمه بخاتمة.

٩ - إرشاد القاري لصحيح البخاري.

وهو شرح لصحيح الإمام البخاري وصل فيه إلى باب ما يحذر من الغضب من كتاب الأدب. لخص فيه إرشاد الساري إلى صحيح البخاري للإمام القسطلاني.

١٠ - خلاصة الاكتفاء في سيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وهو كتاب جامع في سيرة المصطفى ﷺ والثلاثة الخلفاء الراشدين لخص فيه سيرة الإمام الكلاعي رحمه الله تعالى.

١١ - روضة النواظر والألباب بذكر أعيان الصحابة الأنجاء.

وهو كتاب في تراجم أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد لخص فيه كتاب الاستيعاب لابن عبد البر.

وله في أصول الدين كتب ورسائل ونصائح خص بها أهل وقته منها :

١ - منهج الرشاد بشرح نخبة الاعتقاد.

وهو شرح للمتن الذي ألفه في علم أصول الدين المسمى بنخبة الاعتقاد.

٢ - عقد اللآلي بشرح بدء الأمالي.

وهو شرح متوسط وجيد لمنظومة بدء الأمالي التي مطلعها :

يقول العبد في بدء الأمالي لتوحيد بنظم كاللآلي
إله الخلق مولانا قديم وموصوف بأوصاف الكمال

وهي من تأليف العلامة سراج الدين أبي الحسن علي بن عثمان الأوشي، وقد جمع فيه ما تفرق في غيره من الكتب. وقد طبع هذا الكتاب تحت إشراف إدارة أوقاف دبي.

٣ - عقد البضاعة في شرح بنت ساعة.

وهو شرح جيد لمنظومة بنت ساعة.

٤ - سلم الوصول بشرح المقدمة في علم الأصول.

وهو شرح لمقدمة منظومة الزبد المشهورة، لخص فيه شرح العلامة الصفوي على متن الزبد.

وله رحمه الله رسائل ونقول في هذا الفن عديدة ونصائح مشتملة على مذهب السلف الصالح خص بها بعض معاصريه منها :

١ - محض النصيحة لمريد العقيدة الصحيحة.

٢ - مسلك الثقات في نصوص الصفات.

٣ - وقاية التلف بمعتقد السلف.

٤ - رد الآيات المتشابهات إلى الآيات المحكمات.

٥ - سراج المهتدين في عقائد الدين.

٦ - النصيحة : وهي رسالة نصح بها شخصاً من أهل ذلك الزمان.

وله مؤلفات في فقه السادة الحنفية منها :

١ - إتحاف الطالب.

٢ - منهاج الراغب.

وهو شرح لمتن إتحاف الطالب، يشتمل على ثلاثة فنون : علم أصول الدين وجعله له مقدمة، وبعدها العبادات البدنية والمالية وما تركب منهما، وجعل فن التصوف له خاتمة.

٣ - جواهر المسائل.

وهو كتاب كامل في فروع الفقه الحنفي جامع لما تفرق في المتون السابقة.
شرح في شرح أوله ولم يظفر بتكميله وقد أتم شرحه ابنه العلامة الشيخ عبد الله.
٤ - وسيلة الطلب.

وهو متن فيما لا يسع المكلف جهله من الأحكام، جعل له مقدمة في تعريف الإسلام والإيمان والإحسان وما يتعلق بذلك من العبادات إلى الحج وأحكامه وهو الخاتمة. وقد طبع قديماً كما ترجم هذا المتن إلى لغة الأردو وطبع في لاهور.

وقد شرحه ابنه العلامة الشيخ عبد الله بشرح متوسط سماه (قلائد الذهب بشرح وسيلة الطلب).

٥ - زواهر القلائد على مهمات القواعد.

وهو تلخيص للفرن الأول من كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم، وشرحه شرحاً متوسطاً من كتاب الأشباه وحاشية الحموي على الأشباه والنظائر.

٦ - نور الأنوار على الدر المختار.

وهو حاشية وضعها الشيخ على كتاب الدر المختار شرح تنوير الأبصار ولكن لم يتمه.

٧ - منظومة تحفة الطلاب في فروع الفقه الحنفي.

وهي منظومة، لخصها الشيخ رحمه الله من المنظومة الهاملية وهذبها ونقحها وحذف المكرر منها وما يندر من المسائل المستغنى عنها، وهي كاملة في بابها سهلة العبارة، وقد شرحها ابنه الشيخ عبد الله بشرح واسع سماه فتح المولى الوهاب بشرح تحفة الطلاب، كما شرحها الشيخ حسين عبد الغني المكي بشرح مختصر ممزوج.

٨ - القلائد العسجدية على الفوائد الشنشورية.

وهي حاشية في علم الفرائض على الفوائد الشنشورية شرح المنظومة الرحية.

وله رحمه الله رسائل في الفقه منها:

١ - أحكام الشفعة.

وهي رسالة لخصها من رسالة «المسائل التسعة في أحكام الشفعة» لوالده العلامة الشيخ محمد بن عمر الملا.

٢ - كشف الالتباس فيما يحل ويحرم من الحرير في اللباس.

وهي رسالة بين فيها حكم لبس الحرير على المذاهب الأربعة ورتبها على مقدمة وخمسة فصول وختمها بخاتمة في الاجتهاد والتقليد.

٣ - حكم استبدال الأوقاف وما وقع فيها من الاتفاق والاختلاف.

٤ - الشهاب الثاقب المنصب على من حرم أكل الأرنب.

وهي رسالة ذكر فيها حكم أكل الأرنب ورد على من حرمه وذكر فيها ما يحل ويكره من أكل السمك.

٥ - ملخص فتاوى إجابة السائلين بفتوى المتأخرين المنسوبة للعلامة الكزروني رحمه الله.

٦ - ملخص الفتاوى الإبراهيمية.

وهي فتاوى أخو جده السابع لأمه الشيخ إبراهيم بن حسن الملا.

وقد سأل رحمه الله عن مسائل متنوعة فأجاب عنها بأجوبة حافلة مفيدة.

وله رحمه الله رسائل في فنون مختلفة منها:

١ - الرد الفصيح على منكر العمل بما في الحديث الصريح. وهو الذي بين

يديك.

٢ - رفع اللوم عمن استخار في الليلة واليوم.

إلى غير ذلك من الرسائل والكتب مما هو مدون في ترجمته المسماة ببغية السائلين في ترجمة خاتمة المتأخرين لابنه وتلميذه الشيخ عبد الله بن أبي بكر.

وفاته:

توفي ليلة الخميس ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر الخير سنة ١٢٧٠هـ بمكة المكرمة بعد قضاء مناسك الحج وكانت وفاته وقت التذكير في الحرم الشريف وغسله رجل موصوف بالصلاح وهو من خواص أصحاب الشيخ، اسمه: الشيخ محمود الكردي المكي ودفن في حوطة الشيخ صالح الرئيس وقد دفن بهذه الحوطة جمع من العلماء والصلحاء. رحم الله المؤلف رحمة واسعة.

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم محمد ذكر الله يا من من علينا بالهداية ورحمتنا
 من سبب الغيلا لم والمعوية واوهن لنا بنبيه للعظمى من العلم
 القاطع ما هو سبب حصول الهاية والوقاية من العترة والسلام
 من الانعام على سيدنا ونبينا محمد الدعوات الى الخاص والعامة وعلى اله واصحابه
 الذين يقيمون مقتضى كبحور الاهداء في براء الحسد والظلام
 وعلى القاطعين لهم من العلماء والاعلام ومن اقتضى الى ربه باحسن
 على الامام اما بعد فهذه رسالة وافهم الدلائل مستعمل على ما
 بعد المكتوب من الشايد فيما يتعلق بالاوكان الماثورة عن النبي الخاصة بقبيلة
 لاهاث فريضة ودقائق جديدة وعناية الى التلخيص وحل على وضعها
 وترتيبها بما وقع من بعض المعتمدات على الامة من ساجد المصلين
 في عدم الخرافة عن هيئة النبي بعد المعصية بقدر الذكر الوارد
 المعتمد بذكره في حصول ما وعد عليهم في الحديث من العوايد
 جمعها في كتاب لا كالمحدثين وعبروا بكل عبارة الى كتابها انما
 بالكر المؤلفين في القديم والحديث سالكين في ذكر طريق الاعتقاد
 مقتصر على الامم من البراء مما هي نفع انما الله للعباد ورسالتها
 على وصليها الفصل الاول فيما يتعلق بعد العترة المكتوبة في الاوكان
 المقيدة بمعية النبي محمد صلى الله عليه وآله من غير التحليل مما ورد عن النبي المختار والفصل
 الثاني فيما يتعلق بعد هاتين المقيدتين المذكورتين ذكر ما ورد في غير ذلك
 من خبره الاجور وانما صنعت هذا الفصل ان كان لا يتعلق به بالبيان
 على هذه الرسالة بسم الله العائدة وحقوق من انكار شي من الماثورة في ذلك

صورة المخطوطة (ب)

۲۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

نحمدك اللهم يَا مَنْ مَنَّ عَلَيْنَا بالهداية، وحمانا من شُبُه الضلالة والغواية، وأوضح لنا من شرع نبيه المصطفى من العلم النافع ما هو سبب لحصول الغاية والوقاية، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المبعوث إلى الخاص والعام من الأنام، وعلى آله وأصحابه الذين بهم يقتدى كنجوم الاهتداء في بيداء الجهل والظلام، وعلى التابعين لهم من العلماء الأعلام، ومن اقتفى آثارهم بإحسان على الدوام.

أما بعد: فهذه رسالة واضحة الدلائل، مشتملة على مهمات من المسائل، فيما يتعلق بالأذكار، المأثورة بعد المكتوبة عن النبي المختار، متضمنة لأبحاث فريدة، ودقائق مفيدة، دعاني إلى تأليفها، وحملني على وضعها وترصيفها، ما وقع من بعض المعترضين على الأئمة في مساجد المصلين، في عدم انحرافهم عن هيئة التشهد بعد المغرب والصبح بقدر الذكر الوارد، المقيد بذلك، رغبة في حصول ما وعد عليه في الحديث من الفوائد، جمعتها من كتب الأذكار والحديث، سالكاً في ذلك طريق الاقتصاد، مقتصراً على الأهم من المقصود والمراد، مما فيه نفع إن شاء الله تعالى للعباد [١]، ورتبتها على فصلين:

الفصل الأول: فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة من الأذكار، المقيدة بهيئة التشهد من غير انحراف أو قبل التكلم مما ورد عن النبي المختار.

الفصل الثاني: فيما يقال بعدها أيضاً بغير القيد المذكور، مع ذكر ما ورد في ذلك من جزيل الأجر.

(١) هنا في (ب) تسمية الكتاب.

وإنما وضعت هذا الفصل - وإن كان لا تعلق له بالبائع على جمع هذه الرسالة - تمييزاً للفائدة وخوفاً من إنكار شيء من المأثور في ذلك عن خاتم الرسالة، وذلك لغلبة الجهل، وكثرة العوام المنكرين لما خالف العادة المستعملة عندهم فيما بين الأنام، فترى كثيراً منهم يعتقد الصواب خطأ بجهله، ومنهم من يغلب عليه اتباع هواه وتحكيم عقله.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الرسالة سبباً لإرشاد من تلقاها بالقبول وتنبهها له من سنة الجهالة.

وأسأله تعالى التوفيق فيها للسداد، وأن يهدي بها أهل التعصب والعناد. وسميتها:

[الرد الفصيح على منكر العمل بما في الحديث الصريح]

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود.



الفصل الأول

فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة من الأذكار المقيدة بهيئة التشهد أو قبل الكلام مما ورد عن النبي المختار

اعلم أنه قد ورد الترغيب - في الحديث المأثور - في العمل بأنواع من الذكر بهذا القيد المذكور، ونص على ذلك أئمة أعلام، وعمل بها علماء الأمصار من أهل الإسلام. فمن ذلك قول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» عشر مرات فيما بعد صلاتي الصبح والمغرب^(١).

ومنه «اللهم أجرنى من النار» سبع مرات فيما بعد الصبح والمغرب أيضاً.
ومنه «سبحان الله وبحمده»، «وأستغفر الله إنه كان تواباً» سبعين مرة فيما بعد صلاة الصبح خاصة.

وها أنا أذكر إن شاء الله تعالى ما في ذلك من النصوص الدالة على تقييد ما ذكر بالخصوص، فأقول:

١ - أورد الإمام العلامة التبريزي^(٢) في كتابه المسمى بـ «مشكاة المصابيح».
عن عبد الرحمن بن غنم^(٣) عن النبي ﷺ قال: [مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ

(١) في الهامش: وكذا بعد العصر. كما سيأتي

(٢) العلامة التبريزي هو: ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، محدث، من علماء القرن الثامن الهجري، له «مشكاة المصابيح» و«الإكمال في أسماء الرجال».

(٣) عبد الرحمن بن غنم الأشعري: اختلف في صحبته. قال ابن منده: ذكر يحيى بن بكير عن الليث وابن لهيعة أنهما كانا يقولان لعبد الرحمن بن غنم صحبة، وكذا ذكره البخاري في التاريخ وابن حجر في ترجمة عبد الرحمن بن ضباب نقلاً عن العقيلي، وعده العجلي وابن سعد ويعقوب بن شيبة وابن عبد البر من كبار التابعين حيث ذكر بعضهم أنه أسلم في عهد الرسول ﷺ ولم يره. مات سنة ٧٨ هـ.

وَيُثْنِي رَجُلِيهِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عَشْرَ مَرَّاتٍ. كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ؛ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَحِلَّ لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا الشَّرُّ، وَكَانَ مِنَ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ يَقُولُ أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ [رواه أحمد^(١)].

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٢٧/١) الطبعة التي بهامشها «منتخب كنز العمال» نشر المكتب الإسلامي دار صادر. والطبراني في الكبير (٦٥/٢٠) وعبد الرزاق (٢/٢٣٥). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٠٧ - ١٠٨) وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وحديثه حسن. ورواه الترمذي رقم (٣٤٧٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٢٧) من حديث عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر رضي الله عنه وحسنه الحافظ ابن حجر بشواهده كما في الفتوحات (٣/٦٦ - ٦٨) ورواه النسائي أيضاً في عمل اليوم والليلة (١٢٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٠) من حديث عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/٣٠٥ - ٣٠٦): رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن. اهـ.

وعن أم سلمة: أن فاطمة جاءت إلى رسول الله ﷺ تشتكي إليه الخدمة، فقالت: يا رسول الله: لقد مجلت يداي من الرحا أطحن مرة وأعجن مرة فقال لها رسول الله ﷺ «إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلك، إذا لزمتم مضجعك: فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبري الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله أربعاً وثلاثين فذلك مئة خير لك من الخادم، وإذا صليت الصبح فقولِي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير - عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب - فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد اسماعيل، لا يحل للدنْب كتب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، وهو حرسك - ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية - من كل شيطان ومن كل سوء». رواه أحمد (٦/٢٩٨) والطبراني (٢٣/٣٣٩) وفي سنده: عبد الحميد بن بهرام، وشهر بن حوشب.

وأما عبد الحميد فقال الحافظ في التقریب (٣٧٣٥): صدوق، وأما شهر بن حوشب فقد تقدّم قول صاحب مجمع الزوائد: أن حديثه حسن. قلت: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٠) =

٢ - قال فيها^(١): [وروى الترمذي^(٢) عن أبي ذر^(٣) - رضي الله عنه - إلى قوله «إلا الشرك» ولم يذكر «صلاة المغرب» ولا «بيده الخير».

وقال: حديث حسن صحيح^(٤)

قال السيد الشريف^(٥) في حاشيته عليها:

[قوله «من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله» أي: يعطفهما ويغيرهما عن

= (١٠٨) وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه وإسنادهما حسن. وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات بعد ما يصلي الغداة.. الخ) إلى قوله (فإن قالها حين يمسي كان له مثل ذلك.. الخ) رواه ابن عرفة في جزئه (١٨) والخطيب في التاريخ (٣٨٩/١٢) وإسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات من رجال مسلم، غير قرآن وهو ثقة. والله أعلم.

(١) الضمير عائد على مشكاة المصابيح.

(٢) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضمان أبو عيسى السلمي الضرير البوغي نسبة إلى - بوغ - قرية من قرى ترمذ، ولد في العقد الأول من القرن الثالث وقال بعض المتأخرين: ولد سنة ٢٠٩ هـ هو الإمام المحدث صاحب السنن، لقي مسلماً وأبا داود وتلمذ على البخاري له السنن المعروف بالجامع والعلل وغيرهما، توفي سنة ٢٦١ هـ، له ترجمة في معظم كتب الرجال بلا تقييد لكتاب للاختصار.

(٣) أبو ذر: اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه: جندب بن جنادة بن سكن، الصحابي الجليل الزاهد المشهور، وقصة إسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر، توفي بالربذة سنة ٣١ هـ وقيل في السنة التي بعدها. انظر الإصابة لابن حجر (٦٣/٤) نشر دار الكتاب العربي، والاستيعاب لابن عبد البر (٦٢/٤) المطبوع مع الإصابة، وأسد الغابة ١/ ٣٠١ طبع دار إحياء التراث العربي وغيرهم.

(٤) المشكاة (٢/ ٢٧) نشر المكتب الإسلامي وفيها زيادة لفظ «غريب» أي قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٥) السيد الشريف: هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في أنواع العلوم، ولد بجرجان سنة ٧٤٠ هـ، وتوفي بشيراز سنة ٨١٦ هـ. من تصانيفه الكثيرة والتي زادت على خمسين مصنفاً: حاشيته على شرح التنقيح للفتازاني في الأصول، وله شرح على مشكاة المصابيح وغيرهما (الفوائد البهية ص ١٢٥ - ١٣٧) للكنوي، و(البدر الطالع للشوكاني ١/ ٤٨٨ - ٤٩٠) ومعجم المؤلفين (٧/ ٢١٦).

هيئة التشهد^(١) وقوله «ولم يحل للذنب» (فيه استعارة ما أحسن موقعها فإنّ الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حراماً آمناً فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله، فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة. والمعنى لا ينبغي للذنب - أي ذنب كان - أن يدرك الداعي، ويحيط به من جوانبه فيستأصله سوى الشرك^(٢) انتهى.

وعبارة الشيخ العلامة الشهاب ابن حجر^(٣) في شرحه^(٤) عليها عند قوله: من قال قبل أن ينصرف وقبل أن يثني رجله - أي يعطفهما - ويردهما عن حالتها التي هما عليها في التشهد الأخير. وكان وجه الاحتياج إلى ذكر الانصراف: بيان أن ما بعده لا يغني عنه بأن يراد به الانصراف بالظاهر والباطن، وحينئذ فشرط هذا الثواب أن يأتي بهذا الذكر قبل أن ينصرف عن الصلاة بباطنه وظاهره. فمتى تكلم بأجنبي مثلاً لم يحصل له ذلك الثواب وإن لم يثن رجله من صلاة المغرب والصبح.

وفي رواية: من قال دبر صلاة الفجر - وهو ثان رجله قبل أن يتكلم - ويؤخذ منها تقييد ما هنا بعدم الكلام - أي بأجنبي - كما مر. وساق الحديث إلى قوله «وكانت له حرزاً من كل مكروه، وحرزاً من الشيطان الرجيم» أفرد^(٥) مع أنه

(١) هذا الشرح ذكره الإمام ملا علي قاري في المرقاة (٢/ ٢٧) نشر المكتبة الإسلامية.

(٢) ذكره الطيبي في شرحه على المشكاة (٢/ ٣٩٠ - ٣٩١).

(٣) الشهاب ابن حجر هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر - نسبة إلى جد من أجداده كان ملازماً للصمت فشبّه بالحجر - الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي المصري ثم المكي، ولد سنة ٩٠٩ هـ، برع في علوم كثيرة، ومؤلفاته كثيرة منها: شرح المشكاة، وشرح المنهاج، وشرح الهمزية، وشرح الأربعين النووية، والزواجر، وشرح العباب، وغيرها، توفي بمكة سنة ٩٧٣ هـ. انظر الشذرات (٨/ ٣٠٧٠) وما بعدها.

(٤) شرح مشكاة المصابيح لم يطبع ويوجد مصوراً على ميكروفيلم بالمكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض مصورة على نسخة ناقصة موجودة بالمغرب.

(٥) الضمير عائد على الشيطان ليعلم.

أشد المكروهات لبيان أن الحذر منه ينبغي أن يكون أقوى من سائرهما «ولم يحل» أي: ينبغي، كما في رواية «الذنب أن يدركه» أي: يلحقه ويستأصله بالإحاطة به من سائر جوانبه حتى يهلكه بالعقاب [القائم]^(١) عليه لحلوله بما قاله في حماية التوحيد الآمن حرّمها، ودخوله في ساحة الذكر المنيع سورها .

وفي رواية: «لا ينبغي للذنب أن يُدركه في ذلك اليوم» وعليها يحمل الإطلاق هنا «إلا الشرك» إن وقع منه فإنه لكونه لا يُكفّر ولا يُغفر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] يحيط به ويستأصله بالعقاب الدائم عليه، لخروجه من ذلك الحصن الحصين، ورضاه بموالاته الرجيم اللعين، فحشر معه في الدرك الأسفل من النار، وحقّ عليه الخسران والبوار وكان من أفضل الناس عملاً، إلّا رجلاً يفضّله يقول بدل وبيان لما به الفضل «أفضل مما قال» أي: فعل شيئاً أفضل منه، إذ الأفضلية باعتبار الأكثرية - أي: يقول أكثر مما قال من هذا الذكر أو من غيره. انتهى المراد من الشرح المذكور فيما يتعلق به غرضنا المذكور.

٣ - وقال الامام العلامة الشيخ محيي الدين النووي^(٢) رحمه الله تعالى في كتاب الأذكار^(٣):

ورَوينا^(٤) في كتاب الترمذي وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي دُبْرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانِ رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) في ب [الدائم].

(٢) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ولد سنة ٧٣١هـ، من كبار العلماء والصلحاء، له مؤلفات منها: شرح صحيح مسلم، الأذكار، رياض الصالحين، وغيرها من الكتب، توفي سنة ٦٧٦هـ وقيل سنة ٦٧٧هـ. انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢/ ١٩٤) طبع دائرة المعارف الهند.

(٣) الأذكار (٣ / ٦٥ - ٦٨) المطبوع مع الفتوحات لابن علان المكي.

(٤) قوله: (ورويانا) هذا لفظ النووي وفي قراءتها أمران:

لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،
عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِىَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ
درجاتٍ، وَكَانَ يَوْمُهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِّسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ
يَنْبَغْ لِدُنْبِ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشُّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(١).

٤ - وَروينا في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ^(٢) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ^(٣) الصَّحَابِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَسْرَأَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ
صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ - فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ
مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا»^(٤).

= الأول: (رُؤْيَا) بضم الراء المهملة وكسر الواو المشددة بعدها ياء مثناة تحتيه فنون معجمة مفردة
من أعلى فالف. (الفتوحات).

الثاني: (وَرُؤْيَا) براء مفتوحة وواو مفتوحة فياء مثناة من تحت ساكنة فنون فالف.

(١) وأخرجه أيضاً النسائي. وزاد فيه «بيده الخير» وزاد فيه أيضاً: «وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة».

(٢) هو: الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن، وغيره، ولد سنة

٢٠٢ هـ، وسمع أبا عمر الضريير ومسلم بن إبراهيم والقعني وخلقاً كثيراً بالحجاز والشام

ومصر والعراق والجزيرة، حدث عنه ابنه أبو بكر والترمذي والنسائي وأبو عوانة وغيرهم،

مات سنة ٢٧٥ هـ. (تذكرة الحفاظ رقم ٦١٥ ص ٥٩١) دار إحياء التراث، وطبقات الحفاظ

للسيوطي تحقيق علي محمد عمر (ص ٢٦١ رقم ٥٩٣) وتهذيب التهذيب (٤ / ١٦٩).

(٣) هو: مسلم بن الحارث ويقال: الحارث بن مسلم التميمي ﷺ، صحابي، قليل الحديث،

توفي في خلافة عثمان ﷺ (التقريب ٢ / ٢٤٤) تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف،

وتهذيب التهذيب (١٠ / ١٢٥ ط دائرة المعارف النظامية الهند).

(٤) الأذكار مع شرحه الفتوحات (٦٨ / ٣ - ٦٩) والحديث رواه أبو داود رقم (٥٠٧٩) وفي رواية

أخرى ذكرها أبو داود في سننه بسنده إلى مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه: أن

النبي ﷺ قال نحوه إلا أنه قال فيها: (قبل أن يكلم أحداً) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة

رقم (١١١) وابن حبان رقم (٢٣٤٦) موارد الظمان وتمامه (وإذا صليت الصبح فقلت كذلك

فإنك إذا مت في يومك كتب لك جوارٌ منها). ورواه الطبراني في الدعاء (٦٦٥) وفي المعجم

الكبير (١٩ / ١٠٥١) وحسنه الحافظ في نتائج الأفكار (٢ / ٣١٠).

٥ - وأورد نحو هذا الذكر المذكور مقيداً بما ذُكِرَ العلامة ابن الجزري^(١) في «الحصن الحصين» فيما يقال بعد السلام - أي: من المكتوبة - وأعلم عليه بعلامة الترمذي والطبراني^(٢) وابن حبان^(٣)، حيث قال: «ودبر صلاة الصبح» من قال وهو ثمان رجله قبل أن يتكلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشر مرات كتب له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه في حرز من الشيطان^(٤)، فإن قالها مئة مرة كان من أفضل أهل الأرض عملاً^(٥).

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٧٥١ هـ، ونشأ وتعلم فبرع في القراءات، حافظاً للحديث، له (طيبة النشر في القراءات العشر وغيرها) وصفه ابن حجر بالحفظ في أماكن متعددة في الدرر الكامنة توفي سنة ٨٣٣ هـ (ذيل تذكرة الحفاظ ٣٧٦، شذرات الذهب ٧ / ٢٠٤).

(٢) هو: الإمام الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ولد بعكاً في صفر سنة ٢٦٠ هـ، حدث عن ألف شيخ أو يزيدون، صنف (المعجم الكبير) وهو المسند و(المعجم الأوسط) على شيوخه فأتى عن كل شيخ بما له من الغرائب و(المعجم الصغير) وهو عن كل شيخ حديث واحد (طبقات الحفاظ للإمام السيوطي تحقيق علي محمد عمر رقم ٨٤٦ وميزان الاعتدال ٢ / ١٩٥).

(٣) هو: الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (نسبة إلى بست في بلاد سجستان)، سمع النسائي وأبو يعلى الموصلي وغيرهما، ولي قضاء سمرقند وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، ذكره الخطيب وقال: وكان ثقة ثباتاً فاضلاً، توفي بسجستان سنة ٣٥٤ هـ في عشر الثمانين. وله مؤلفات كثيرة منها: المسند الصحيح ويقال: إنه أصبح من سنن ابن ماجه (طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٤).

(٤) عدة الحصن الحصين رقم (٢١٥) والحديث أخرجه الترمذي والطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من قال دبر صلاة الفجر وهو ثمان رجله قبل أن يتكلم.... الخ».

(٥) التقيد بالمئة رواه الطبراني في الكبير (٨٠٧٥) وفي الأوسط (ص ٤٥٢ مجمع البحرين) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٢) من حديث أبي أمامة وحسنه الحافظ في نتائج الأفكار (٣٠٨ / ٢). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٠٨) وقال: رواه الطبراني في الكبير =

٦ - ودبر المغرب والصبح جميعاً أيضاً قبل أن ينصرف ويثني رجله : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » عشر مرات كتب له عشر درجات ، ومُحي عنه عشر سيئات ، وكان يومه في حرز من الشيطان^(١).

٧ - وبعدهما أيضاً قبل أن يتكلم « اللهم أجرنى من النار »^(٢) سبع مرات.

٨ - وأورد نحو ذلك أيضاً العلامة برهان الدين الشيخ إبراهيم بن حسن^(٣) في (دفع الأسى في أذكار الصباح والمساء) فقال : وبعد صلاة الصبح والمغرب وهو ثان رجله قبل أن يتكلم بشيء « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له

= والأوسط ، ورجال الأوسط ثقات. وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يومه مئة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مئة حسنة ، ومحى عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ».

(١) عدة الحصن الحصين رقم (٢١٧) قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (ص ١٨٨) : الحديث أخرجه أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان وصححه من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : « من قال إذا أصبح : لا إله إلا الله... الخ » وتمامه « كنَّ له عدل عتاقة أربع رقاب ، وكنَّ له حرزاً من الشيطان حتى يمسي . ومن قالها إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح » وأخرجه من حديثه بهذا اللفظ الطبراني . وقال في مجمع الزوائد : رجاله ثقات ، وصححه ابن حبان ، وهو عنده بهذا اللفظ كما ذكرناه .

(٢) أخرجه أبو داود ، وابن حبان وصححه من حديث مسلم بن الحارث التميمي رضي الله عنه وقد تقدم .

(٣) هو : برهان الدين إبراهيم بن حسن الملا الحنفي الأحسائي ، من أكابر العلماء الأئمة المتحلين بالقناعة ، المتخلين للطاعة ، كان فقيهاً نحويّاً متفنناً في علوم كثيرة ، قرأ بالأحساء على أخيه لأمه العلامة الشيخ محمد بن ملا على الواعظ وغيره ، وأخذ بمكة عن فقيهاها الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ، له مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة (انظر ترجمته في مقدمة كتابه تحفة المبتدي الذي قمت بتحقيقه وطبعه . وقد طبع كتابه (دفع الأسى) مراراً وطبع مؤخراً بعناية د/ حمد بن أحمد الملا .

الملك، وله الحمد، يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» يكررها عشر مرات بعد صلاة الصبح والمغرب، ثم يقول بعد الصبح والمغرب «اللهم أجرني من النار» سبعاً سبعاً. انتهى.

٩ - وأورد ذلك أيضاً الحافظ «جلال الدين السيوطي»^(١) في (عمل اليوم واللييلة) حيث قال فيه: «ويختص الصبح والمغرب بأن يقول بعدهما قبل أن يثني رجله، وقبل أن يتكلم: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير» عشرأ أو مئة وردأ. وبأن يقول: اللهم أجرني من النار سبعاً^(٢).

١٠ - ويختص الصبح بأن يقول بعدها وهو ثاني الرجلين:

«سبحان الله وبحمده، أستغفر الله إنه كان تواباً، سبعين مرة»^(٣).

١١ - وبأن يقرأ سورة الإخلاص اثنتي عشرة مرة^(٤)، أو مئة مرة قبل أن يتكلم^(٥). انتهى.

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر الأسيوطي، كان مولده مستهل رجب ٨٤٩هـ، وبلغت مؤلفاته ثلاثمئة كتاب كما ذكره في حسن المحاضرة قال: هذا سوى ما غسلته ورجعت عنه، توفي سنة ٩١١هـ (حسن المحاضرة ١/ ٣٣٥ - ٣٣٩).

(٢) عمل اليوم واللييلة للإمام السيوطي (ص ١٧) مطبعة مصطفى البابي الطبعة الأولى.

(٣) سيأتي تخريجه.

(٤) رواه الطبراني في الصغير رقم (١٥٩) ولفظه «من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى» تفرد به ابن عطية. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦/٧) وقال: وفيه من لم أعرفهم.

(٥) ذكر الهيثمي في الزوائد (١٠٩/١٠) عن أسماء بنت واثلة بن الأسقع قالت: كان أبي إذا صلى الصبح جلس مستقبل القبلة لا يتكلم حتى تطلع الشمس، فربما كلمته في الحاجة، فلا يكلمني فقلت: ما هذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من صلى الصبح ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة قبل أن يتكلم، فكلمنا قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ غفر له ذنب سنة) رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبد الرحمن القشيري وهو متروك، ورواه ابن السني في عمل اليوم واللييلة رقم (١٤٣).

١٢ - وقال العلامة القسطلاني^(١) في شرحه لصحيح البخاري^(٢): وعند الطبراني في «الكبير» من حديث زميل الجهني قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال وهو ثانٍ رجله: «سبحان الله وبحمده وأستغفر الله إنه كان تواباً» سبعين مرة ثم يقول: سبعين بسبعمئة^(٣). انتهى.

١٣ - وقال الشهاب ابن حجر في شرح المشكاة: وجاء أنه ﷺ كان إذا صلى الصبح قال وهو ثانٍ رجله: «سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله إنه كان تواباً» سبعين مرة. ثم يقول: «سبعون بسبعمئة»، لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمئة ثم يستقبل الناس بوجهه^(٤).

١٤ - وأنه قال: من قال: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» عشر مرات على إثر المغرب بعث الله له ملائكة يحفظونه من الشيطان الرجيم حتى يصبح، وكُتِبَ له بها عشرُ حسناتٍ مُوجِبَاتٍ - أي: للجنة بوعد الله وفضله - ومُحِيَّ عنه عشرُ سيئاتٍ مُوَبِّقَاتٍ - أي: مهلكات - وكانت له بقدر عشر رقبات مؤمنات^(٥). انتهى.

(١) هو: العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الشافعي، ولد سنة ٨٥١هـ بمصر، له مؤلفات عدة منها: إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري. وغيره توفي سنة ٩٢٣هـ يوم دخول السلطان سليم مصر، فتعذر الخروج به إلى الصحراء فدفن مع الإمام العيني شارح البخاري بمدرسته بقرب الجامع الأزهر، تغمدهما الله برحمته.

(٢) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري (١٣٩/٢) الطبعة السابعة المطبعة الكبرى الأميرية.

(٣) هذا طرف من حديث أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٨٢/٧) وقال: فيه سليمان بن عطاء القرشي، وهو ضعيف. وروى النص المذكور ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (١٤١).

(٤) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٥) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٧٧ مكرر) والترمذي رقم (٣٥٣٤) عن عمارة بن شبيب السبائي وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، ولا نعرف لعمارة سماعاً من النبي ﷺ. وروى النسائي في عمل اليوم والليلة قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث =

قال الزين العراقي^(١) كما نقله الشهاب ابن حجر في الشرح المذكور: ولا يضر طول الفصل بين التسبيح ونحوه بغيره من الواردات، فالمراد بالتكلم فيما ورد أن يقوله وهو ثانٍ رجله قبل التكلم بأجنبي لا تعلق له بالمشروع. انتهى .
ونصوص العلماء فيما يتعلق بما ذكرنا مشهورة، وفيما أوردناه من ذلك كفاية لمن قصد سبيل الإنصاف، وحاد عن طريق التعصب والاعتساف.

تتمة:

مما يلحق بما قدمناه من الذكر المقيّد بما ذكرناه:

ما أورده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني^(٢) في الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة^(٣) في فضل القراءة بعد صلاة الجمعة حيث قال:

= أن الجلاح حدثه أن أبا عبد الرحمن المعافري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال بعد المغرب والصبح» فذكره. قلت: ورجال هذا الإسناد ثقة إلا عمارة فقد اختلف في صحبته.
(١) هو: الحافظ الإمام الكبير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ولد سنة ٧٢٥هـ، واشتغل بالعلم، وأحب الحديث، فأكثر السماع، وتقدم في فن الحديث بحيث كان شيوخ عصره يبالغون بالثناء عليه بالمعرفة، له من المؤلفات: الألفية في مصطلح الحديث وشرحها، ونكت ابن الصلاح، والمراسيل، وغيرها. ولي قضاء المدينة. قال عنه الحافظ ابن حجر: شرع إملاء الحديث من سنة ٧٩٦هـ فأحى الله به سنة الإملاء بعد أن كانت دائرة. توفي سنة ٨٠٦هـ. أنباء الغمر (٢/ ٢٧٥)، حسن المحاضرة (١/ ٣٦٠)، ذيل تذكرة الحفاظ (٣٧٠)، شذرات الذهب (٧/ ٥٥)، والضوء اللامع (٤/ ١٧١).

(٢) هو: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ولد سنة ٧٧٣هـ، وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، صنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري المسمى بفتح الباري وغيره من الكتب النافعة، توفي سنة ٨٥٢هـ (طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٤٧) وحسن المحاضرة (١/ ٣٦٣) وذيل تذكرة الحفاظ (٣٨٠) وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٠) والضوء اللامع (٢/ ٣٦).

(٣) الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة: رسالة صغيرة الحجم كثيرة الفائدة في الخصال التي تكفر الذنوب المتقدمة والمتأخرة فيما نص فيه على ذلك.

١٥ - قال أبو عبد الرحمن^(١): عن أنس^(٢) رضي الله عنه: «مَنْ قَرَأَ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يُثْنِيَ رِجْلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ سَبْعاً، سَبْعاً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَأُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» هكذا رواه أبو الأسعد القشيري، وفيه ضعف^(٣).

وفي اللمعة في رغائب يوم الجمعة للشيخ محمد بن إسماعيل اليمني مفتي الحرمين الشريفين ما نصه:

١٦ - وعن عون بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَرَأَ عِنْدَ تَسْلِيمِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - قَبْلَ أَنْ يُثْنِيَ رِجْلَهُ وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ - بِأَمِّ الْقُرْآنِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمَعُودَتَيْنِ - سَبْعاً سَبْعاً - حَفِظَ اللَّهُ دِينَهُ وَأَهْلَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى»^(٤).

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القاري، أقرأ القرآن أربعين سنة، مات سنة بضع وسبعين وقيل ٩٢ هـ وقيل ١٠٥ هـ عن تسعين سنة (طبقات الحفاظ ص ١٩، تذكرة الحفاظ (١/ ٥٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٦٠)، شذرات الذهب (١/ ٩٢)، طبقات ابن سعد (٦/ ٧٤).
(٢) أنس بن مالك بن النضر: أبو حمزة الأنصاري المدني خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله صحبة طويلة، وحديث كثير، مات سنة ٩٣ هـ.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير رقم (٨٩٥٥) ورمز لحسنه؛ لكن قال الحافظ في الخصال المكفرة للذنوب (ص ٥٤): وفي إسناده ضعف شديد جداً، فإنَّ الحسين بن داود البَلْخِيَّ، قال الحاكم: إِنَّهُ كَثِيرُ الْمَنَاقِيرِ فِي رَوَايَاتِهِ، وَإِنَّهُ حَدَّثَ عَنْ قَوْمٍ لَا يَحْتَمِلُ سُنُّهُ السَّمَاعَ مِنْهُمْ. وقال الخطيب: حَدَّثَ الْحُسَيْنُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِنَسْخَةٍ أَكْثَرُهَا مَوْضُوعٌ. قلت: وفي سنده أيضاً: أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ضعيف. انظر ترجمته في لسان الميزان للحافظ (٥/ ٤٤٨).

(٤) روى نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٣٥٧) عن عون عن أسماء بنت أبي بكر ولفظه: من قرأ بعد الجمعة فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى. وسنده صحيح إلى عون بن عبد الله وبينه وبين أسماء انقطاع.

وعن أبي عبيد القاسم بن سلام^(١): أنه بلغه عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: (مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قرَأَ بَعْدَهَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، والمعوذتين سَبْعاً، سَبْعاً حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى، وَكُفِّي مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِهِ)^(٢).

١٧ - وعن ابن شهاب^(٣): «مَنْ قرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، والمعوذتين سَبْعاً سَبْعاً بَعْدَ الْجُمُعَةِ حِينَ يُسَلِّمُ الْإِمَامُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ كَانَ ضَامِناً».

قال أبو عبيد: أراه قال: عَلَى اللهُ هُوَ وَمَالُهُ وَوَلَدُهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى^(٤).

١٨ - وعن الحسن يرفعه قال «مَنْ قرَأَ عِنْدَ تَسْلِيمِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ رَجُلُهُ وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ - بِأَمِّ الْقُرْآنِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ والمعوذتين - سَبْعاً

(١) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي القاضي أحد الأعلام روى عن هيثم وإسماعيل بن عياش وابن عيينة ووكيع وخلق، وعنه عباس الدوري وخلق، وثقه أبو داود وابن معين وأحمد وغير واحد، ولي قضاء طرسوس وفسر غريب الحديث وصنف كتباً، توفي في مكة سنة ٢٢٤هـ، له ترجمة في البداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ٢٨١) وتذكرة الحفاظ (٢ / ٤١٧) وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص ١٧٩) وتهذيب التهذيب (٨ / ٣١٥) وشذرات الذهب (٢ / ٥٤).

(٢) ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن عن يزيد، عن حجاج - وهو ابن أوطاة - عن عون كما في الخصال المكفرة للذنوب للحافظ. وأخرجه ابن الضُّرَّيس (ص ٢٩٠) بسند صحيح، وذكره السيوطي في اللمعة (ص ٥٥).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني، أحد الأعلام، نزل بالشام وروى عن سهل بن سعد وابن عمر وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة وخلق من التابعين وروى عنه أبو حنيفة ومالك وخلق. قال الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه، وكان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئاً فنسيته، مات سنة ١٢٤ هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٢) وتذكرة الحفاظ (١ / ١٠٨) وتهذيب التهذيب (٩ / ٤٤٥) والعبر (١ / ١٥٨).

(٤) ذكره الإمام السيوطي في اللمعة في خصائص الجمعة (ص ٥٥) وقال: أخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال عن ابن شهاب، وساقه.

سبعاً - وَهُوَ ثَانٍ رِجْلُهُ^(١) قَبْلَ أَنْ يَعْطِفَهُمَا وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ - حَفِظَ اللَّهُ لَهُ دِينَهُ وَأَهْلَهُ وَوَلَدَهُ» انتهى.

١٩ - وذكر نحو ذلك العلامة الجلال السيوطي في عمل اليوم والليلة حيث قال في وظائف الجمعة: «ويقرأ بعد الجمعة - قبل أن يتكلم - الإخلاص والمعوذتين والحمد» - سبعاً سبعاً. انتهى.

فَعُلِمَ: مما ذكرناه، وتبين بما أوردناه، أن فعل المأثور من الورد المقيد بالقيّد المذكور، من العمل المشروع الموافق للسنة المترتب عليه ما يقتضي لعامله أنه أعظم جُنة من شرور الإنس والجنّة، وأنّ الإنكار لفعله دليلٌ من منكره على غباوته وجهله. فيا عجباً كيف يُنكر على فعل ورد الترغيب فيه عن الشارع، وهل يصدر ذلك بعد الاطلاع على ما فيه من النصوص الصريحة إلّا من معاند للحق ومنازع، والله در القائل مخاطباً لمن هو غيبي جاهل. شعراً:

وَإِذَا كُنْتَ بِالْمَدَارِكِ غَرًّا ثُمَّ أَبْصَرْتَ حَازِقًا لَا تُمَارِ
وَإِذَا لَمْ تَرَ الْهَيْلَالَ فَسَلِّمْ لِلنَّاسِ رَأَوْهُ بِالْأَبْصَارِ

فَإِنْ قِيلَ: قد أخرج مسلم^(٢) في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ «لَا يَقْعُدُ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا مَقْدَارَ مَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٣). فظاهر هذا الحديث ينافي ما مر من التقيد بما ذكر في الأحاديث السابقة.

(١) في هامش المخطوط (رجليه) بالثنية.

(٢) هو: الإمام الحافظ صاحب الصحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المنني وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق غيرهم، وعنه الترمذي وأبو عوانة وابن صاعد وخلق. قال ابن منده: سمعت أبا علي النيسابوري يقول: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم. (طبقات الحفاظ ص ٢٦٠) مات في رجب سنة (٢٦١ هـ).

(٣) رواه مسلم (٨٩/٥-٩٠) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، والترمذي رقم (٢٩٨) - (٢٩٩)، والدارمي رقم (١٣٥٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٣٠٥٧).

قلت: المنافاة في ذلك منفية لأنَّ حديث عائشة مطلق وكل من الأحاديث المتقدمة مقيّد، والمطلق يحمل على المقيّد فيخص من عموم حديث عائشة المذكور ما ورد فيه التقييد بما ذكر من الأوقات كالصبح والمغرب ونحوهما ليحصل للعامل الفضل الموعود به.

ويؤيد ما قلناه: ما ذكره العلامة الشهاب ابن حجر في شرح المشكاة بعد ذكر حديث عائشة هذا حيث قال: (واستفيد منه ندب هذا الذكر عقب الصلاة) وقولها: «إن رسول الله ﷺ كان لا يقعد عقب السلام إلا قدر ذلك» مرّ أنه كان يفعله في بعض الأحيان، وفي بعضها كان يقوم عقب سلامه، فمن ثم قلنا: السنة الكاملة للإمام أن يقوم عقب سلامه، ثم يجلس بمحل آخر للذكر، فإن لم يُرَدْ هذا الأكمل وجلس، فليكن يسيراً بقدر ذلك الذكر، فإن لم يُرَدْ هذا أيضاً جعل يمينه إليهم ويساره للمحارب.

ومرّ أيضاً أنه يستثنى من ندب قيامه ما بعد صلاة الصبح لأنه ﷺ كان يجلس فيه إلى طلوع الشمس^(١).

وسئل الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي المدني^(٢) عن ما صورته في قولهم: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره بعد الصبح والمغرب، وكذا العصر يقولها وهو ثانٍ رجليه هل للإمام أن يقولها؟ أو ينبغي له الانصراف، وترك هذه الفضيلة؟ وهل إذا كان يعتاد الجلوس إلى أن تطلع

(١) رواه مسلم (٦٧٠) وأبو داود (٤٨٥٠) والترمذي (٥٨٥) والنسائي (٨٠/٣).

(٢) هو: محمد بن سليمان الكردي، المدني، الشافعي. فقيه مشارك في العلوم النقلية والعقلية. ولد بدمشق سنة ١١٢٧هـ ونشأ بالمدينة، وتوفي بها في ١٦ ربيع الأول عام ١١٩٤هـ ودفن بالبقيع فوق قبر أبيه الشيخ سليمان بجوار قبر العباس ﷺ. من تصانيفه: الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي في فروع الفقه الشافعي، وله الفتاوى، وجالية الهم، والتوان عن الساعي لقضاء حوائج الإنسان. الثغر البسام عن معاني الصور التي يزج فيها الحكماء، وعقود الدرر في بيان مصطلحات تحفة ابن حجر (معجم المؤلفين ٥٤/١٠).

الشمس ينصرف للجماعة، أو يكون له التطويل في الأوراد ويبقى له فضيلة المشاهدة، أو يأتي بأدنى الكمال وإذا زاد عليه فاته فضيلة الاستقبال بينوا لنا ذلك؟

فأجاب رحمه الله تعالى وأوسع الخطاب وملخصه قال :

«الحديث الوارد في الثلاثة الفروض المذكورة في السؤال ثابت أيضاً وهو مقيد بعشر مرات وبذلك قيده الفقهاء أيضاً.

وعبارة شرح مختصر بافضل^(١) لابن حجر: ومنه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك.... الخ. بزيادة (يحيي ويميت) عشراً بعد الصبح والمغرب والعصر^(٢). انتهت.

وفي الحديث قيد لم يتعرض له السائل وهو قوله - قبل أن يتكلم - وإذا تأملت في ظواهر الأحاديث وظواهر كلام أئمتنا وجدت في ذلك شبهة تناف، ثم ساق الأحاديث المقيدة بما ذكر، والأحاديث المطلقة، ثم قال: فهذه الأحاديث يخالف إطلاقها تقييد الأحاديث الأول، إلا أن يقال يحمل المطلق على المقيّد. قال: ومما يخالف الأحاديث الأول ما في حديث عائشة عند مسلم وغيره، فذكره وذكر بعده حديث أم سلمة عند البخاري أنها قالت: أن النبي ﷺ يمكن فتتصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ. قال: فهذا المكث عنه ﷺ إن كان بقدر ما في حديث عائشة السابق عند مسلم نافي ما سبق من الأحاديث الأول، إذ ما فيها أكثر مما في حديث عائشة كما لا يخفى،

(١) هو: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل الشافعي (شهاب الدين) عالم، فقيه من أهل حضرموت. كانت ولادته سنة ٨٧٧هـ واستشهد في ربيع الثاني سنة ٩٢٩هـ. من مؤلفاته: نكت روض ابن المقرئ في مجلدين، نكت على الإرشاد في مجلدين، ومشكاة الأنوار. (معجم المؤلفين ١/ ٢٩٥).

(٢) شرح ابن حجر على مختصر بافضل (١/ ٢٦٢) ط ٢ مصطفى البابي الحلبي.

وإن كان قدر الأحاديث الأول نافي ذلك حديث عائشة إلا أن يحمل حديث عائشة على الظهر والعشاء فقط.

وأما التنافي في كلام أئمتنا الشافعية فقد رأيت في (المسائل المعلمات بالاعتراض على المهمات) لابن شعبة^(١) بعد أن نقل حديث الترمذي المتقدم قال: وهذا تصريح بأنه يأتي بهذا الذكر قبل أن يحول رجله، ويأتي مثله في المغرب والعصر لورود هذا الذكر فيهما. انتهى ما أردت نقله من (المسائل المعلمات) وأقر ذلك كما ترى.

وقال الشهاب القليوبي^(٢) في حواشي المحلي^(٣) ما نصه:

(يفوت بطول الفصل عرفاً وبالراتبة إلا المغرب لرفعها مع عمل النهار ولا يفوت ذكر بذكر آخر).

وقال شيخه: لأنه ما ورد فيه أمرٌ مخصوص يفوت بمخالفته لقراءة الفاتحة والمعوذتين والإخلاص بعد الجمعة قبل أن يثني رجله فيفوت بانثناء رجله ولو يجعل يمينه للقوم.

(١) هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد المعروف بابن قاضي شعبة، ولد سنة ٧٧٩هـ بدمشق وتوفي سنة ٨٥١هـ ولم يؤلف كتاباً مستقلاً في الفقه الشافعي إلا أنه شرح بعض مهمات كتب المذهب نحو منهاج الطالبين للنووي، والتنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، والمهمات لجمال الدين الأسنوي، وله طبقات الشافعية، وطبقات الحنفية، والإعلام بتاريخ الإسلام. الضوء اللامع (١١/٢٤ - ٢٤) شذرات الذهب (٧/٢٦٩) والنجوم الزاهرة (٧/٣١٤) والأعلام (٢/٣٥).

(٢) أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي - نسبة لقرية قليوب بشرقية مصر - الشافعي (شهاب الدين، أبو العباس) عالم مشارك في كثير من العلوم توفي في أواخر شوال سنة ١٠٦٩هـ، من مؤلفاته: التذكرة في الطب، البدور المنورة في معرفة الأحاديث المشتهرة، (معجم المؤلفين ١/١٤٨).

(٣) هو: الشيخ جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المحلي المصري، ولد سنة ٧٩١هـ. قرأ على مشايخ عصره وفاق الأقران. وتفنن في العلوم العقلية والنقلية وصنف كتباً مفيدة منها: التفسير. مات عنه ولم يكمل، وولي التدريس في عدة مواقع وتلمذ عليه كثيرون، توفي يوم السبت مستهل سنة ٨٦٤هـ. وهو شارح جمع الجوامع.

وقال ابن حجر: لا يفوت الذكر بطول الفصل ولا بالراتبة، وإنما الفائت كماله فقط وهو ظاهر حيث لم يحصل طول عرفاً بحيث لا ينسب إليها. انتهى ما قاله القليوبي^(١).

وفي الجمعة من التحفة^(٢): «ورد أن من قرأ عقب سلامه من الجمعة قبل أن يثني رجله...» إلخ وأقر ذلك فيكون في مسألتنا كذلك لورود ذلك في الثلاثة الفروض المذكورة.

وذكر الجمال الرملي في (نهايته)^(٣) بما نصه:

«استثنى بعض المتأخرين بحثاً من انتقاله ما إذا قعد يذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس لأن ذلك كحجة وعمره تامة» رواه الترمذي عن أنس.

وقد أقره كما ترى، ولا شبهة أن مسألتنا أولى بذلك لأن ذلك الفضل الذي ذكره لا يتوقف حصوله على المكث في محل صلاته بخلاف مسألتنا^(٤).

ثم قال: وقد قدمت لك عدة نقول تفيد أنه يقوله وهو جالس في موضع

-
- (١) حاشية القليوبي على المنهاج (١/١٧٤) ط ٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٥ هـ.
- (٢) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج وهو شرح لمنهاج الطالبين للإمام النووي تأليف سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفي سنة ٨٠٤ هـ.
- (٣) نهاية المحتاج للرملي (١/٥٥٢) طبعة سنة ١٣٨٦ هـ مصطفى البابي الحلبي.
- (٤) قال في فتح الباري عند قوله ﷺ: «لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه» أي: في المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد وكأنه خرج مخرج الغالب وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد مستمراً على نية انتظار الصلاة كان كذلك. انتهى.
- وفي شرح المشكاة لملا علي قاري عند قوله ﷺ «قعد يذكر الله» ما نصه أي: استمر في مكانه ومسجده الذي صلى فيه، فلا ينافيه القيام لطواف أو لطلب علم أو مجلس وعظ بل وكذا لو رجع إلى بيته واستمر على الذكر. انتهى، وفيه توسعة على العباد في تحصيل هذا الثواب ورحمة الله واسعة. اهـ.

صلاته قبل أن يثني رجله؛ لكن يعارض ذلك نقولٌ آخر في كلام أئمتنا تفيد خلاف ذلك، وذكر جملة منها. ثم قال بعدها: والذي يظهر للفقير أن الإمام يأتي بما ثبت الإتيان به قبل أن يثني الرجل كما ورد عنه عليه السلام كما قدمته فيما نقله في (المعلمات) وفي (حاشية القليوبي) وفيما قدمته عن (التحفة) فيما ورد عقب الجمعة، ويحمل كلام جمهور أئمتنا على غير ما ورد فيه ذلك، أما هو حيث أراد الإتيان به فلا يغيره عن الهيئة التي ثبتت عنه عليه السلام، وحيث أتى به كذلك أثيب بما ورد في الأحاديث.

ثم رأيت الشيخ ابن حجر استثنى في (شرح العباب) من ندب القيام عقب السلام من صلاة الصبح، ثم قال: ويأتي مثله في المغرب والعصر فراجع ذلك منه إن أردته. والله الحمد على الموافقة.

انتهى المقصود من جواب الشيخ محمد بن سليمان المذكور ملخصاً. فظهر منه صريح ما قلناه في دفع الإشكال، ومن تأمل ما مر عن شرح المشكاة زال عنه الاشتباه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.



الفصل الثاني

فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة مطلقاً عن القيد المذكور

١ - ما أورده الإمام النَّوَوِيُّ رحمه الله تعالى في الأذكار حيث قال :

وروينا في صحيح مسلم عن ثوبان^(١) رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ، وقال : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ».

قيل للأوزاعي^(٢) وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفار؟ قال يقول : (أستغفر الله ، أستغفر الله)^(٣).

قال الشهاب ابن حجر في شرح المشكاة عند قوله في الحديث المذكور : «أستغفر الله ثلاثاً» : وحكمته : إظهار هضم النفس ، وأنها لم تقم بحق الصلاة ،

(١) هو : ثوبان أبو عبد الله وقيل : أبو عبد الرحمن ثوبان بن بُجْدُد. ويقال : ابن جَحْدَر القرشي الهاشمي ، مولى رسول الله ﷺ ، خرج إلى الشام بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فنزل الرملة ، ثم انتقل إلى حمص ، وتوفي بها سنة خمس وأربعين. وقيل : أربع وخمسين ، روي له عن رسول الله ﷺ مئة حديث وسبعة وعشرون حديثاً ، انفرد مسلم بعشرة أحاديث. انظر ترجمته في الاستيعاب (٢٨٦/١) لابن عبد البر ، وأسد الغابة (٦٢٤/١) والإصابة (٩٦٨/١) للحافظ ابن حجر.

(٢) هو : أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في وقته ، نزيل بيروت ، روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق. وروى عنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبي كثير والزهري وشعبة وخلق ؛ قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً كثير الحديث والعلم والفقه. مات في الحرم سنة ١٥٧ هـ (طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٧٩) وتذكرة الحفاظ (١/١٧٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة رقم (٥٩١) وأبو داود رقم (١٥١٣) والترمذي رقم (٣٠٠) والنسائي في سننه باب الاستغفار بعد التسليم (٦٨/٤) وفي عمل اليوم والليلة (١٣٩) وابن ماجه رقم (٩٢٨) وأحمد في مسنده (١٧٥/٥) وابن خزيمة في صحيحه (٧٣٧).

ولم تأتِ بما ينبغي لها، فكانت في غاية التقصير، والمقصر يستغفر لعله أن يتجاوز عن تقصيره، وكان هذا هو السبب في قول النووي: ينبغي أن يقدم الاستغفار على سائر أنواع الذكر الوارد عقب السلام^(١). انتهى^(٢).

٢ - قال النووي رحمه الله تعالى: وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة^(٣) رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٤).

(١) قال الإمام العيني في «العلم الهيب في شرح الكلم الطيب ص ٣١٦»، فإن قلت: ما معنى الاستغفار في ذلك الوقت؟ قلت: لأن ذلك الوقت وقت إجابة الدعاء، ونزول الرحمة، فينبغي أن يستغفر الله تعالى من ذنوبه، حتى يقوم من موضعه وقد غُفرت ذنوبه، ومحيت أوزاره ببركة الاستغفار والتوبة.

(٢) ما بين المعكوفين ذكره ابن علان في الفتوحات الربانية (٣/٣٢) ولم ينسبه لابن حجر.
(٣) هو: أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد: المغيرة بن شعبة أسلم عام الخندق، روي له عن رسول الله ﷺ مئة وستة وثلاثون حديثاً اتفاقاً على تسعة، وللبخاري حديث ولمسلم حديثان، مات سنة خمسين وقيل: إحدى وخمسين، روى له الجماعة. الاستيعاب (٤/٢٥١٢) وأسد الغابة (٥/٥٠٦٤) والإصابة (٦/٨١٨٥) وغيرهم.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة رقم (٨٤٤) ومسلم في كتاب المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة رقم (٥٩٣) وأبو داود رقم (١٥٠٥) والنسائي في سننه (٣/٧٠) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١٢٩) والدارمي رقم (١٣٥٦) وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٣٠٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١١٥) والطبراني والبخاري كما في مجمع الزوائد (١٠/١٠٣) ورواه ابن خزيمة في صحيحة رقم (٧٤٢) وزاد البزار: (ولا راد لما قضيت).

قال الإمام النووي في شرح مسلم: والصحيح المشهور: (الجد) بالفتح وهو: الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد، والعظمة والسلطان منك حظه، أي: لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح كقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك) والله أعلم. انتهى.

٣- وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ^(١) أنه كان يقول دُبر كل صلاة حين يسلم:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» قال ابن الزبير: وكان رسول الله ﷺ يهلل دبر كل صلاة ^(٢).

٤- وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدُّثُور بالدرجات العلاء ^(٣)، والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول ^(٤) من أموال يحجون بها ويعتَمرون ويجاهدون ويتصدقون، فقال: «ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا

(١) هو: أبو بكر، ويقال: أبو حُبَيْب، ويقال: أبو بكير عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وأربعة أشهر، كان فصيحاً ذا شجاعة وقوة، وكان أطلس لا لحية له، ولا شعر في وجهه، روى عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثين حديثاً، اتفقا على ستة، وانفرد مسلم بحديثين. ولي الخلافة تسع سنين، وقتل بمكة في النصف من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنين وسبعين سنة. قال الواقدي: قتله الحجاج، وصلبه بمكة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، روى له الجماعة. انظر ترجمته في الاستيعاب (٣/١٥٥٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد «باب استحباب الذكر بعد الصلاة» رقم (٥٩٤) وأبو داود في الصلاة باب «ما يقول الرجل» رقم (١٥٠٦، ١٥٠٧) والنسائي في سننه (٣/٧٥) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١٢٧) وابن خزيمة في صحيحه رقم (٧٤٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٣٠).

(٣) جاءت لفظة (العلاء) في نسخ الكتاب (العلی) هكذا. والصواب هكذا (العلاء) جمع عليا تأنيث الأعلى. انتهى من الفتوحات (٣/٣٩). وانظر لسان العرب (٩/٣٧٨).

(٤) (فضول) هكذا في النسخ وفي الأذكار (فضل). الفتوحات (٣/٤٠).

من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله. قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

قال أبو صالح الراوي^(١) عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكرها : يقول : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر حتى يكون منهم ثلاثاً وثلاثين^(٢).

[الدثور : جمع دثر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلة وهو : المال الكثير].

٥ - وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر»^(٣).

(١) هو : ذكوان السَّمَّان الزيات المدني ، كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة ، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني ، سمع جمعاً من الصحابة والتابعين. قال أحمد بن حنبل : ثقة ، من أجل الناس وأوثقهم ، وقد شهد الدار زمن عثمان. وقال : يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم : ثقة. توفي بالمدينة سنة إحدى ومئة ، روى له الجماعة. انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٨ / ١٨١٤).

(٢) في الأذكار وشرحه (٤٢ / ٣) : حتى يكون منهم كلهن ثلاث وثلاثون. والحديث رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب الذكر بعد الصلاة رقم (٨٤٣) ومسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة رقم (٥٩٥) والنسائي في السنن الكبرى رقم (٩٩٧٤) ومالك في الموطأ (٢٠٩ / ١) وأبو داود رقم (١٥٠٤) والترمذي رقم (٤١٠) وقال : حديث حسن غريب ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٤٢ - ١٤٣) من حديث ابن عباس. قال ابن علان في الفتوحات (٣٩ / ٣) : وقال الفلقشندي : أخرج أصله مالك ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والإسماعيلي ، وأبو عوانة ، والبرقاني ، والجوزقي ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، والبغوي ، وغيرهم.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة رقم (٥٩٥) وأبو داود (١٥٠٤) والنسائي في الكبرى (٩٩٧٠) و(٩٩٧١) وزاد ابن علان نسبته في الفتوحات (٣ / ٧٥) إلى أبي نعيم في المستخرج ، وابن خزيمة ، والطبراني ، والفريابي في كتاب الذكر ، وخرج نحوه أيضاً الطبراني ، وكذا هو عند أحمد ، وأخرجه أبو عوانة ومالك في الموطأ ومسلم إلا أن طرقه متعددة ومتنوعة وفيه اختلاف ، وقد فصل ذلك وتكلم على أسانيده رحمه الله تعالى.

قال العلامة القسطلاني في شرح البخاري بعد ذكر حديث أبي صالح المتقدم: والمختار أن الأفراد أولى لتمييزه باحتياجه إلى العدد، وله على كل حركة كذلك سواء كان بأصابعه أو بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه إلا الثلث، ثم إن الأفضل الإتيان بهذا الذكر متتابعاً في الوقت الذي عُيِّن فيه.

وهل إذا زيد على العدد المنصوص عليه من الشارع يحصل ذلك الثواب المترتب عليه أم لا؟ قال بعضهم: لا يحصل، لأن لتلك الأعداد حكمة وخاصة، وإن خفيت علينا، لأن كلام الشارع لا يخلو عن حكم، فربما يفوت بمجاورة ذلك العدد والمعتمد الحصول، لأنه قد أتى بالمقدار الذي رُتب على الإتيان به ذلك الثواب، فلا تكون الزيادة مزيلة له بعد حصوله بذلك العدد. أشار إليه الحافظ زين الدين العراقي^(١).

وقد اختلفت الروايات في عدد هذه الأذكار الثلاثة ففي حديث أبي هريرة ثلاثاً وثلاثين^(٢) كما مر، وعند النسائي من حديث زيد بن ثابت خمساً وعشرين

(١) شرح القسطلاني على البخاري (٢/ ١٣٨ - ١٣٩) الطبعة السابعة بالمطبعة الأميرية ببغداد سنة ١٣٢٣ هـ وللإستفادة ينظر إلى ما كتبه ابن علان في شرحه الأذكار (٣/ ٤٨ - ٤٩).

(٢) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفسر بأن يقولوا «سبحان الله والحمد لله والله أكبر» حتى يكون منهن كلهن (ثلاثاً وثلاثين) وفي رواية مسلم (٥٩٥) «تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة (ثلاثاً وثلاثين): إحدى عشرة، وإحدى عشرة، وإحدى عشرة. فذلك كله ثلاث وثلاثون» وفي رواية البخاري من هذا الحديث رقم (٦٣٢٩) تسبحون في دبر كل صلاة (عشراً) وتحمدون (عشراً) وتكبرون (عشراً). قال بدر الدين العيني في (العلم الهيب في شرح الكلم الطيب ص ٣٢٢) بعد أن ذكر رواية البخاري «تسبحون في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدون عشراً، وتكبرون عشراً»: وهذه الرواية لا تنافي رواية الأكثر، بل معها زيادة يجب قبولها، وفي رواية أنه «تمام المئة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». مسلم رقم (٥٩٧) وفي رواية: أن التكبيرات أربع وثلاثون. مسلم (٥٩٦). وكلها زيادات من الثقات يجب قبولها، فينبغي أن يحتاط الإنسان، فيأتي بثلاث وثلاثين تسبيحة، ومثلها تحميدات، وأربع وثلاثين تكبيرة، ويقول معها: «لا إله إلا الله =

ويزيدون فيها لا إله إلا الله خمساً وعشرين^(١).

وعند البزار من حديث ابن عمر: أحد عشر، وعند الترمذي من حديث أنس: عشراً، وعند النسائي في اليوم والليلة من حديث أبي هريرة مرفوعاً: من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مئة، وكبر مئة، وحمد مئة، غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر.

وهذا الاختلاف يحتمل أن يكون صدر في أوقات متعددة، أو هو وارد على التخيير أو يختلف باختلاف الأحوال.

وقد زاد مسلم في رواية ابن عجلان عن سمي قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا فقالوا مثله، فقال رسول الله ﷺ «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

وقال العلامة الشهاب ابن حجر في شرح المشكاة:

ورد التسبيح: ثلاثاً وثلاثين، وخمساً وعشرين، وإحدى عشرة، وعشرة،

وثلاثاً، ومرة واحدة، وسبعين، ومئة.

وورد التحميد: ثلاثاً وثلاثين، وخمساً وعشرين، وإحدى عشر، وعشرة،

ومرة.

وورد التهليل: عشرة، وخمسا وعشرين، ومئة.

قال الحافظ الزين العراقي^(٢): إن كل ذلك حسن، وما زاد فهو أحب إلى

= وحده... الخ» يجمع بين الروايات. وانظر كلام الحافظ على العدد في الفتح، وشرح صحيح مسلم للإمام النووي (٩٣/٥-٩٤).

(١) رواه النسائي رقم (١٣٥٠) وابن حبان وصححه، والدارمي رقم (١٣٥٤) من حديث زيد بن ثابت وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح برقم (٩٧٣).

(٢) هو: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، كان إماماً حافظاً في الحديث وله في علم القراءات الباع الطويل، وفي علم الأصول الحظ الوافر، وفي الفقه المعرفة الجيدة. =

الله تعالى. ثم قال فيها: ولا فرق بين البداءة بالتسبيح أو التحميد أو التهليل أو التكبير للعطف بالواو في الروايات، بل صح تقديم ذكر التكبير على الحمد بالواو، وفي حديث فيه ذكر الباقيات الصالحات لا يضرك بأيهن بدأت؛ لكن الظاهر أنَّ السُّنة الإتيان بكل نوع في التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل على حدة، وأن ما وقع في الصحيح عن أبي صالح، قال: يقول: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله - ثلاثاً وثلاثين مرة - فإن الرواية الثابتة عن غير أبي صالح ظاهرها أنه يأتي بالعدد من كل نوع على حدة.

قال القاضي عياض^(١): وهو أولى من تأويل أبي صالح^(٢).

وأفتى السبكي^(٣): بأن الأولى أن يستحضر معنى التسبيح وما بعده إجمالاً ولا يحتاج لتفصيل الصفات التي يسبح عنها، أو يحمد عليها، أو يكبر عنها، لورود ذلك في الكتاب والسنة مطلقاً، ولتناول الجميع الآي نحو (عما

= وانفرد في عصره بالإملاء، وتولى الخطابة والتدريس والوعظ والإمامة. وتأليفه كثيرة منها: نظم منهاج البيضاوي، ومعجم في تراجم جماعة من أهل القرن الثامن. توفي ثاني شعبان سنة ٨٠٦ هـ.

(١) هو: الإمام العلامة شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي. ولد في مدينة سبتة في منتصف شعبان سنة ٤٧٦ هـ وتوفي في مراكش سنة ٥٤٤ هـ وعاصر دولتي المرابطين والموحدين. عالم مشارك في كثير من العلوم، جلس للمناظرة وله نحو ٢٨ سنة، وولي القضاء وله ٣٥ سنة. من مؤلفاته: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، إلى غير ذلك. (التعريف بالقاضي عياض لولده محمد) طبعته وزارة الأوقاف المغربية تحقيق الدكتور محمد بن شريفة.

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٩٣/٥-٩٤).

(٣) هو: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي (تقي الدين أبو الحسن) عالم مشارك في الفقه والتفسير وغيرهما، وولي قضاء الشام، ولد سنة ٦٨٣ هـ وتوفي في جمادى الآخرة بظاهرة القاهرة. من تصانيفه: الابتهاج في شرح المنهاج للنووي، الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم. (معجم المؤلفين ١٢٧/٧).

يشركون)، (عما يصفون) ولأن ذلك أحقر من أن يستحضر في القلب مع الرب، وإنما قلت يستحضر على وجه كلي لضرورة التسبيح عنه.

واختلفوا في الذكر باللسان مع غفلة القلب :

(أ) فقال جمع : لا ثواب فيه. قال الجلال البلقيني^(١) : وهو حق لا شك فيه. اهـ.

(ب) ومقتضى كلام الأذكار : أن فيه ثواباً وإنما هو مفضول بالنسبة لذكر القلب وحده. وصح أنه ﷺ كان يعقد التسبيح يمينه^(٢).

وورد أنه قال : واعقدوا بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات^(٣)، وهذا يشمل أنامل كل من اليمين والشمال فيما أن يحمل ليوافق الأول على أنامل اليمين أو ذاك لبيان الأفضل، وهذا البيان ما يحصل أصل السنة، وظاهر كلام بعض أئمتنا المتأخرين : أن المراد بالعقد هنا ما يتعارفه الناس. وقال غيره : المراد عقد الحُسَاب لا الذي يعمل به الناس الآن. وعلى تسليمه فالظاهر أنَّ الأول يحصل به أصل السنة بل كمالها إن لم يعرف غيره.

ويؤيده ما جاء بسند ضعيف عن عليٍّ رضي الله عنه مرفوعاً : «نعم المذكرة السبحة»^(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام

(١) هو : قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، ولد سنة ٧٦٣ هـ وبرع في الحديث والفقه، وله كتب في التفسير والفقه ومجالس الوعظ وحواشي على صحيح البخاري سمّاها (الإفهام لما في البخاري من الإبهام). توفي بالقاهرة سنة ٨٢٤ هـ.

(٢) رواه أبو داود رقم (١٥٠٢، ٥٠٦٥) والترمذي (٣٤٨٢) والنسائي (٧٤-٧٥/٣) وهو حديث صحيح.

(٣) رواه الإمام الترمذي (٤٨٧/٥) رقم (٣٤٨٦) عن يسيرة بنت ياسر قالت : قال رسول الله ﷺ : يا معشر النساء اعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات.

(٤) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١٤٣/٣) : السبحة بضم السين وإسكان الباء : خرزات منظومة يسبح بها معروفة يعتادها أهل الخير، مأخوذة من التسبيح، والمسبحة (بضم الميم وفتح السين وكسر الباء المشددة) : الإصبع السبابة وهي التي تلي الإبهام، وسميت بذلك =

حتى يسبح به^(١).

وفي رواية: كان يسبح بالنوى^(٢).

والروايات في التسبيح بالنوى والحصى كثيرة عن الصحابة وبعض أمهات

= لأن المصلي يشير بها إلى التوحيد والتنزيه. اهـ.

والحديث أخرجه الديلمي في فردوس الآثار رقم (٧٠٢٩) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً. وذكره السيوطي في «المنحة في السبحة» (١٤١/٢) من الحاوي وهو حديث ضعيف، ويحتمل أن يكون المراد بالسبحة صلاة النافلة كما هو أحد معانيها، وقد ورد استعمال السبحة في هذا المعنى في كثير من الروايات. مع أنه لم تكن السبحة المعروفة في زمن النبي ﷺ كما قاله الإمام ملا علي قاري في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» في شرح حديث (من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا) أخرجه أبو داود وغيره. والمراد بمس الحصى: تسوية الأرض للسجود فإنهم كانوا يسجدون عليها. وقيل: تقليب السبحة وعدّها. ذكرها الطيبي، وفيه: أن السبحة المعروفة لم تكن في زمن النبي ﷺ.

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» في ترجمة أبي هريرة (٣٨٣٨) وعزاه السيوطي في «المنحة» لأحمد في الزهد وأورده الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣٥/١). وأخرج ابن سعد في «الطبقات»: أنبأنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسرائيل، عن جابر، عن امرأة محدثة، عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها. وهذان الأثران يدلان على جواز العد بالسبحة المتداولة إذ لا فرق بينها وبين خيط العقدة.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٣٩/٢) عن أبي نضرة: حدثني شيخ من طفاوة قال: تَتَوَضَّعُ أبا هريرة بالمدينة فلم أر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ أشد تسميراً، ولا أقوم على ضيف منه، فبينما أنا عنده يوماً، وهو على سرير له، معه كيس فيه حصى أو نوى، وأسفل منه جارية له سوداء، وهو يسبح بها، حتى إذا أنفذ ما في الكيس ألقاه إليها فجمعته فأعادته في الكيس فرفعته إليه، فقال: ألا أحدثك عن رسول الله ﷺ. الحديث. ومعنى تَوَضَّعْتُ: تَضَيَّفْتُ ونزلت عنده ضيفاً. اهـ. وسكت عنه أبو داود فهو صالح عنده وأخرج بعضه النسائي (١٥١/٨) والترمذي (كتاب الاستئذان، تحفة الأحوذى ٧١-٧٢). وقال: هذا حديث حسن؛ إلا أن الطفاوي لا نعرفه إلا في هذا الحديث، ولا نعرف اسمه، ورواه أحمد في المسند (٥٤٠). قلت: والطفاوي تابعي، وقد احتج به النسائي مع تعنته المشهور في الرجال. وباقي السند ثقات.

المؤمنين. بل رآها ﷺ تسبح بالحصى وأقرها عليه^(١).

(١) أخرج أبو داود (٢٣٥/١) عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل قال: فقولي «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك». وأخرجه الترمذي (٢٧٧-٢٧٨/٤) وقال: حديث حسن غريب من حديث سعد، وعزاه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب إلى أبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد. قلت: ووافقه الذهبي (٥٤٧-٥٤٨).

فلم ينكر الرسول ﷺ فعلها وإنما قصد التيسير لها والتخفيف عنها، والإرشاد إلى صيغ عامة في التسبيح لها فضل عظيم. قلت: وأعل بعضهم هذا الحديث بأن سعيد بن أبي هلال حدثه عن خزيمة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها. وخزيمة هذا مجهول. قال الذهبي في الميزان: خزيمة لا يعرف، تفرد عنه سعيد بن أبي هلال. وكذا قال الحافظ في التقريب: قلت: ليس في المستدرك ذكر لخزيمة أبداً، بل الذي في المستدرك: رواية سعيد بن أبي هلال عن عائشة مباشرة بدون واسطة. وله متابعة عند ابن حبان. ذكرها السيوطي في «المنحة» قال ابن حبان: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث: أن سعيد بن هلال حدثه عن عائشة بنت سعد - به - (موارد الظمآن ص ٥٧٩) وهذا سند صحيح لا غبار عليه. وسعيد بن هلال ثقة أدرك عائشة إدراكاً واضحاً بيناً، فالسند متصل إن شاء الله تعالى على مذهب من يشترط اللقاء ومن لم يشترطه.

وأخرج الترمذي (٢٧٤/٤) من طريق هاشم عن كنانة مولى صفية عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها، قال: لقد سبحت بهذه، ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به؟ قالت: بلى قال: قلولي سبحان الله عدد خلقه... الخ. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي وليس إسناده بمعروف، وفي الباب عن ابن عباس. ورواه الحاكم (٥٤٧/١) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. قلت في سنده: هاشم بن سعيد الكوفي وكنانة مولى صفية.

أما هاشم بن سعيد الكوفي فقد ذكره ابن حبان في الثقات (٥٨٥/٧) وضعفه أبو حاتم في الجرح والتعديل (١٠٤/٢/٤). وأما كنانة مولى صفية فقد قال الحافظ في التقريب (١٣٧/٢): مقبول، يعني عند المتابعة وقد توبع كما سيأتي، فيكون حديث صفية رضي الله عنها في سنده ضعف يسير يحسن بالمتابعة أو الشاهد، وقد ذكر الشاهد فيما سبق وهو حديث سعد بن أبي وقاص المذكور وهو شاهد قوي للمتن فيكون الحديث حسن لغيره به فقط. أما المتابعة للسند، فقد أخرجها الطبراني =

وقيل : وعقد التسبيح بالأنامل أفضل من السبحة.
وقيل : إن أمن الغلط فهو أولى وإلا فهي أولى. انتهى

= عن روح بن الفرج، ثنا عمرو بن خالد، ثنا خديج بن معاوية ثنا كنانة مولى صفية عن صفية بنت حيي رضي الله عنها... الحديث، ورجاله ثقات إلا خديج بن معاوية فهو صدوق كما في التقريب (١٥٦/١) وقد حسن الحافظ هذا الإسناد في «أمالي الأذكار». ولم ينفرد كنانة بالحديث بل أخرج الطبراني في الدعاء متابعة له قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبي، قال : وجدت في كتاب أبي بخطه : ثنا مستلم بن سعيد، عن منصور بن زاذان، عن يزيد - يعني ابن متعب - مولى صفية بنت حيي رضي الله عنها. ورجاله ثقات إلا مستلم فهو صدوق كما في التقريب (٢٤١/٢).
وزيد لم أقف له على ترجمة وهو تابعي وقد قال الذهبي : وأما المجهولون من الرواة، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه، وتلقي بحسن الظن إذا سلم من مخالفة الأصول ومن ركافة الألفاظ اهـ. (مقدمة المغني ص (ك)). فهذه متابعة قوية لكنانة.
وفي «المنحة في السبحة» للجلال السيوطي : أخرج أحمد في الزهد قال : حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس بن عبيد عن أمه قالت : رأيت أبا صفية رجل من أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جارنا، قالت : فكان يسبح بالحصى. هذا سند صحيح رواه ثقات محتج بهم. وفيه أيضاً : أخرج ابن سعد في الطبقات (١٤٣/٣) عن حكيم : أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى والنوى. وفيه أيضاً : أخرج أحمد في الزهد (ص ١٤١) عن ابن بكير، أنبأنا ثابت بن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من نوى العجوة في كيس، فكان إذا صلى الغداة أخرجهن يسبح بهن حتى تنفد. وهذا سند صحيح إن شاء الله تعالى. وفيه أيضاً : أخرج ابن سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجزّع يعني الذي حك بعضه بعضاً حتى ابيض شيء منه وترك الباقي على لونه. وكل ما فيه سواد وبياض فهو مجزّع. وفيه أيضاً : أخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري أنه كان يسبح بالحصى. وفيه أيضاً : أخرج البغوي في معجم الصحابة وابن عساكر من طريق معتمد بن سليمان عن أبي بن كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نطع فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى الأولى أتى به فيسبح حتى يمسي. فهذه الأخبار والآثار تنادي بأعلى النداء أن العد بالأنامل والحصى والنوى وأمثال ذلك أمر مندوب قد رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأقر عليه واختاره أصحابه نجوم الاهتداء ومن حكم بكراهة ذلك فقوله مردود عليه لا ينبغي أن يعول ويعتمد عليه. ومن المعلوم أنه لا فرق بين العد بالنوى وأمثاله المثورة وبين العد بالنوى وأشباهه المنظومة فإذا ثبت جواز الأول بهذه الجملة ثبت جواز اتخاذ السبحة (وانظر : نزهة الفكر في سبحة الذكر للكنوي).

وهذا هو الأقرب لبعده عن مواطن الرياء. انتهى ما ذكره الشهاب في شرح المشكاة.

ومن ذلك ما أورده النووي أيضاً في الأذكار حيث قال: وروينا في صحيح البخاري في أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»^(١).

وروينا في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة» وفي رواية أبي داود: بـ«المعوذات» فينبغي أن يقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس»^(٢).

وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود، والنسائي، عن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يَا مُعَاذُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(٣).

-
- (١) رواه البخاري رقم (٦٣٧٤) والترمذي رقم (٣٥٦٢) والنسائي في المجتبى (٢٦٦/٨) وفي اليوم والليلة رقم (١٣٢/١٣١) وفي البخاري زيادة (وأعوذ بك من البخل).
- (٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار رقم (١٥٢٢) والترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين رقم (٢٩٠٥) والنسائي في كتاب السهو، باب الأمر بقراءة المعوذتين بعد التسليم من الصلاة (٦٨/٣) ورواه أحمد في المسند (٢٤٥/٥) وابن حبان (موارد الظمان ٢٣٤٥) والحاكم (٢٧٣/١) وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١١٦) وابن خزيمة رقم (٧٥١) والحديث صحيحه الحافظ كما في (الفتوحات ٥٣/٣).
- (٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار رقم (١٥٢٢) والنسائي في السهو، باب نوع آخر من الدعاء (٥٣/٣)، (١٠٩) وفي اليوم والليلة ورواه الحاكم (٢٧٣/١) وأحمد وإسحاق في مسنديهما والطبراني في الدعاء وابن حبان في موضعين من صحيحه (الفتوحات ٥٥/٣).

وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عني الهم والحزن»^(١).

وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ما دنوت من رسول الله ﷺ في دبر صلاة مكتوبة، ولا تطوع إلا سمعته يقول «اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني، واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت»^(٢).

وروينا فيه عن أنس قال: كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه واجعل خير أيامي يوم ألقاك»^(٣).

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٠) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١١٠) وقال: رواه الطبراني والبخاري بنحوه بأسانيد، وفيه زيد العمى وقد وثقه غير واحد وضعفه الجمهور، وبقي رجال أحد أسانيد الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف. والهم: هو كل أمر يهم الإنسان، والحزن: هو الذي يظهر منه في القلب خشونة وضيق، ويقال: مكان حزن: خشن. وقيل: الهم والحزن من واد واحد وهي: ما يصيب القلب من الألم من فوات محبوب، إلا أن الهم أشدهما والحزن أسهلها. فيض التقدير في شرح الجامع الصغير للمناوي (١٤٨/٥).

(٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١١٤) وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف كما في التقريب (٣٧/٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١١١) من حديث أبي أيوب وابن عمر رضي الله عنهما وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده جيد. اهـ. وقوله: أنعشني أي: أرفعني. نعشه الله: رفعه. وقوله: واجبرني أي: أعني، من جبر الله مصيئته أي: رد عليه ما ذهب منه أو عوضه عنه. كما في مجمع البحار.

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١١٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١١٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه: أبو مالك النخعي، وهو ضعيف. وقال الحافظ: ورجال الطبراني كلهم ثقات إلا أبا مالك النخعي ضعيف بالاتفاق.

وروينا عن أبي بكرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر الصلاة :
«اللهم إني أعوذ بك من الكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»^(١).

وروينا فيه بسند ضعيف عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ
يَدْعُو بِمَا شَاءَ»^(٢).

وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من صلاته
لا أدري قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول : «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣) انتهى.

ومن ذلك ما أورده التبريزي رحمه الله في مشكاة المصابيح حيث قال : عن
علي كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول : «من
قرأ آية الكرسي في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها
حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره، ودار جاره، وأهل دويرات حوله»^(٤).

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٠٩) قال الحافظ بعد تخريجه : حديث حسن
أخرجه أحمد والنسائي وابن أبي شيبه وأخرجه ابن السني عن النسائي بإسناده، وعجيب للشيخ
- أي : النووي - في اقتصاره على ابن السني، والحديث في أحد السنن المشهورة (الفتوحات
٦٠/٣-٦١).

(٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١١) وسند ابن السني فيه ابن لهيعة . أما متنه فصحيح
أخرجه أبو داود رقم (١٤٨١) في الدعاء والترمذي رقم (٣٤٧٧) وابن حبان في صحيحه رقم
(١٩٦٠) والحاكم في المستدرک (٢٦٨/١) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا
نعرف له علة، وأقره الذهبي.

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١١٧) وابن أبي شيبه في مصنفه رقم (٣٠٦٩)
بلفظ : سمعت النبي ﷺ غير مرة يقول في آخر صلاته عند انصرافه : (سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)، وذكره الهيثمي في مجمع
الزوائد (١٤٨/٢) ببعض اختلاف في اللفظ وقال : رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

(٤) أورده الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح رقم (٩٧٤).

ورواه البيهقي في شعب الإيمان وقال: إسناده ضعيف^(١).

قال الشيخ ابن حجر في شرحه: لكن له شاهد صحيح عند أبي أمامة. رواه النسائي^(٢).

وروى الطبراني أحاديث أخر في فضل آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة؛ لكن قال النووي: كلها ضعيفة^(٣).

وروى الطبراني: مَنْ قال: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) الآية دبر كل صلاة ثلاثاً فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر^(٤).

وابن السني وغيره حديثاً فيه ترغيب عظيم جداً في قراءة الفاتحة وآية الكرسي (شهد الله) الآية، (وقل اللهم مالك الملك) إلى (بغير حساب)^(٥).

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٩٥) وقال: إسناده ضعيف.

(٢) رواه النسائي في الكبرى (١٣٤/٨) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١٠٠) وابن السني (١٢٢) والطبراني في الكبير (١٣٤/٨) وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٧٧): هذا حديث حسن غريب. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤٥٣/٢) بعد حديث أبي أمامة هذا: رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح، وقال شيخنا أبو الحسن: هو على شرط البخاري. ورواه ابن حبان في كتاب الصلاة وصححه، وزاد الطبراني في بعض طرقه: (وقل هو الله أحد) وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضاً. اهـ.

(٣) قلت: لكن روى الطبراني بإسناد حسن في الدعاء، عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله ﷻ حتى الصلاة الأخرى» وفي سنده: كثير بن يحيى قال أبو حاتم وأبو زرعه فيه: صدوق. وقال في مجمع الزوائد (١٤٨/٢): رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٣/١٠) وقال: رواه الطبراني وفيه: عبد المنعم بن بشير، وهو ضعيف جداً.

(٥) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٢٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، والآيتين من آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو، وقل اللهم مالك الملك إلى قوله: ترزق من تشاء بغير حساب) مشفعات، ما بينهن =

وأبو يعلى الترغيب في قراءة قل هو الله أحد عشر^(١). انتهى.

ومن ذلك: ما أورد الشهاب العلامة ابن حجر في شرح العباب حيث قال فيه: وأحمد وغيره: (اللهم رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَخَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ أُخُوَّةٌ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ^(٢)).

والبزار: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)^(٣).

= وبين الله حجاب، لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش، وقلن: يا رب تهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك؟ فقال الله ﷻ: حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه، وإلا أسكنته حظيرة القدس، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة، أدناها المغفرة، وإلا أعدته من كل عدو، ونصرتة منه، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت. قلت: وفي سننه الحارث بن عمير. قال الذهبي في الميزان (١/ ٤٤٠) وقال ابن حبان في الضعاف: إن الحارث بن عمير روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات. وقال الحاكم: روى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعة، ووثقه ابن معين من طريق إسحاق الكوسج عنه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وما أراه إلا بين الضعف. انتهى.

(١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٢) وقال: رواه أبو يعلى وفيه عمر بن نبهان وهو متروك.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٩) وأبو داود في سننه (١٥٠٨) وابن السني في عمل اليوم واللييلة (١١٢) والنسائي في عمل اليوم واللييلة (١٠١): أن رسول الله ﷺ كان يقوله في دبر كل صلاة. قلت: وفيه داود بن راشد الطفاوي ذكره البخاري في الكبير ولم يذكر فيه جرحا. وقال الحافظ في التقریب (١٧٨٣): لين الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٢٨١).

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٣) وقال: رواه البزار من رواية أبي الزهراء عن أنس وأبو الزهراء لم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. انظر كشف الأستار (٣٠٩٧).

وابن السني: (اللهم أعط محمدًا الدرجة والوسيلة، اللهم اجعل في المصطفين محبته، وفي العالمين درجته، وفي المقربين داره)^(١).

والمستغفري^(٢): (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ثلاث مرات^(٣).

والحكيم الترمذي^(٤): (حَسْبِيَ اللَّهُ لِدِينِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَا أَهْمَنِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَنْ بَغَى عَلَيَّ، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَنْ حَسَدَنِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَنْ كَادَنِي بِسُوءٍ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْمِيزَانِ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)^(٥).

(١) رواه ابن السني رقم (١٣٢) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال دبر كل صلاة مكتوبة اللهم أعط محمدًا.... الخ فقد استوجب عليَّ الشفاعة يوم القيامة. ووجبت له الجنة» قلت: فيه يزيد، ضعيف. كما في التقريب (٤٨١٧) وفيه أيضاً: مطروح بن يزيد، وهو ضعيف أيضاً. التقريب (٦٧٠٤). وذكره الهيثمي في الزوائد (١٢/١٠) وقال: رواه الطبراني وفيه: مطروح بن يزيد، وهو ضعيف.

(٢) هو: جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر المستغفري النسفي (أبو العباس) محدث، مؤرخ، رحل إلى خراسان، ولد سنة ٣٥٠هـ وتوفي بنسف سنة ٤٣٢هـ من تصانيفه: معرفة الصحابة، ودلائل النبوة، وفضائل القرآن، وتاريخ نسف، والشمال (تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٨٣/٣ - ٢٨٤).

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٢٩) عن أنس بن مالك ولفظه (من قال حين ينصرف من صلاته «سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم» ثلاثاً قام مغفوراً له. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٣/١٠) وليس فيه كلمة «ثلاثاً» وقال: رواه البزار في رواية أبي الزهراء عن أنس، وأبو الزهراء لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشير الحكيم الترمذي (أبو عبد الله) محدث، حافظ، صوفي، من تصانيفه: الأكياس والمغترين، رياضة النفس، والكسب. وكلها في التصوف، ونوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول ﷺ، وعلل العبودية، وغيرها. كان حياً سنة ٣١٨هـ (تذكرة الحفاظ ١٩٧/٢).

(٥) عن بريده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداً وجد الله عندهن مكفياً مجزياً خمساً للدنيا وخمساً للآخرة حسبي الله لديني... الخ. رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص ٢١٨.

والحاكم وغيره: (اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني، وأعوذ بك من كل صاحب يؤذيني، وأعوذ بك من كل أمل يلهيني، وأعوذ بك من كل فقر ينسيني، وأعوذ بك من كل غنى يطغيني)^(١).

والطيالسي: (اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم)^(٢).

والبيهقي: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من عذاب النار، وعذاب القبر)^(٣)، والطبراني: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل، والذل، والصغار، والفواحش ما ظهر منها وما بطن)^(٤).

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (١٢٠) وفيه: بكر بن خنيس، ورواه الطبراني في الدعاء برقم (٦٥٧) وفيه: عقبة بن عبد الله الرفاعي، ورواه البزار كما في كشف الأستار رقم (٣١٠٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٠/١٠) وعزاه إلى البزار وقال: فيه: بكر بن خنيس، وهو متروك وقد وثق، ورواه أبو يعلى وفيه: عقبة بن عبد الله الأصم، وهو ضعيف جداً. اهـ. وأخرجه المعمرى في عمل اليوم والليلة (قاله ابن حجر في نتائج الأفكار) وقال: عُقْبَةُ شَبِئَةَ بَيْكِرِ بْنِ خَنِيْسٍ فِي الضَّعْفِ؛ لَكِنْ اتَّفَاقُ رَوَايَتَيْهِمَا تَرْقِي الْحَدِيثَ إِلَى دَرَجَةِ الضَّعِيفِ الَّذِي يَعْمَلُ بِهِ فِي الْفَضَائِلِ.

(٢) رواه الطيالسي (١٥٦٩/٢١٩) عن عائشة رضي الله عنها. والطبراني في الكبير (٢/٢٠٥٨) عن جابر بن سمرة، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير رقم (١٤٥٥) ورواه أحمد في مسنده برقم (١٦٦٨٤) ورواه النسائي عن شداد بن أوس برقم (١٣٠٤) والترمذي برقم (٣٤٠٧).

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٠/١٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في دبر كل صلاة «اللهم رب جبريل» الحديث. وقال: رواه الطبراني عن شيخه علي بن سعد الرازي، وفيه كلام لا يضر، وبقيّة رجاله ثقات. وقال: رواه النسائي غير قولها: «في دبر كل صلاة» قلت: رواه النسائي في سننه (٨/٥٥٣٤) وأحمد (٢/١٧٣) والطبراني (١١/٣٢٣) عن عائشة. والحاكم (١/٥٣١) عن ابن عمر والخطيب (٢/٤٥٠) والطبراني في الأوسط (٢١٦٣) عن ابن عباس. وحسنه السيوطي بالرمز في الجامع الصغير رقم (١٥٣٨).

(٤) رواه الطبراني في الدعاء (٦٦٠) عن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه كالقمر فيقول: اللهم إني أعوذ بك... الخ فتعلمناه من غير أن يعلمناه من كثرة ما كان يردده. وفي إسناده: يحيى بن عمر. قال محقق كتاب الدعاء: لم أفد على ترجمته، ومغيرة وهو: ابن مقسم، ثقة، يدلس عن إبراهيم خاصة.

وجاء في الذكر بعد المغرب والصبح أحاديث منها :

«اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً» يكرر ذلك ثلاثاً^(١).

ومنها : «اللهم بك أحاول^(٢)، وبك أصاول^(٣)، وبك أقاتل^(٤)».

ومنها : «من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثني عشر مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى^(٥)».

ومنها : «من قال بعد صلاة الصبح : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد، كتب الله له أربعين ألف حسنة^(٦)».

ومنها : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح في سفر رفع صوته حتى يُسمع أصحابه «اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري، وأصلح لي دنياي

(١) كان ﷺ إذا صلى الصبح قاله. رواه أحمد (٢٩٤/٦، ٣١٨، ٣٢٢) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم رقم (٩٢٥) والنسائي في سننه رقم (٩٢٤) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١٠٢) وابن السني رقم (١٠٨) والطبراني في الصغير (١/٢٦٠) قال الهيثمي في الزوائد (١٠/١١١) : رجاله ثقات.

(٢) أحاول : أي أطلب يعني أطلب منك النجاح في الأمور كلها.

(٣) أي أذافع وأسطو وأقهر، والصولة : الحملة والوثبة على الأعداء.

(٤) رواه أحمد (٣٣٢/٤، ٣٣٣) قال الحافظ في نتائج الأفكار (٣١٦/٢) : هذا حديث صحيح ورواه ابن السني (١١٥) وابن حبان (٤٧٣٨). وانظر الفتوحات (٣/٧١).

(٥) رواه الطبراني في الصغير (١٦٦) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦/٧) وقال : وفيه من لم أعرفهم.

(٦) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٣٤) وفيه : الخليل بن مرة. قال الحافظ في التقريب (١٧٥٧) : ضعيف. وفيه : أزهر بن عبد الله. قال الحافظ في التقريب (٣١٠) : صدوق تكلموا فيه للنَّضْب، وجزم البخاري بأنه ابن سعيد وقال الذهبي في الميزان (١/١٧٣) : تابعي حسن الحديث ؛ لكنه ناصبي، ينال من علي رضي الله تعالى عنه. اهـ.

التي جعلت فيها معاشي (ثلاث مرات)، اللهم أصلح لي آخرتي التي جعلت فيها مرجعي (ثلاث مرات)، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، اللهم إني أعوذ بعفوك من عقوبتك (ثلاث مرات)، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(١).

ومن ذلك ما أورده الجلال السيوطي في عمل اليوم والليلة زيادة على ما مرَّ: «اللهم إني أعوذ بك من عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(٢). اللهم أجِرْني مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلْني الْجَنَّةَ، وَزَوِّجْني مِنَ الْحُورِ الْعِينِ»^(٣). قال: ويختص الصبح بأن يقرأ بعدها:

(١) رواه ابن السني رقم (١٢٧) ورقم (١٢٥) من حديث أبي برزة الأسلمي عن أبيه، وفيه: إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعيف كما في التقريب (٣٩٠). ورواه الطبراني من حديث أبي برزة وأبي موسى كما في مجمع الزوائد (١١١/١٠). ورواه النسائي في سننه في السهو باب نوع آخر من الدعاء (٧٣/٣) وفي عمل اليوم والليلة (١٣٧) وابن حبان كما في موارد الظمان رقم (٥٤١) والطبراني في الكبير (٣٨/٨) وابن خزيمة رقم (٥٤٥) عن أبي مروان: أن كعباً حلف له بالله الذي فلق البحر لموسى، إننا نجد في التوراة أن داود نبي الله كان إذا انصرف من الصلاة قال: اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من نقمتك، وأعوذ بك منك، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. وحدثني كعب: أن صهيباً حدثه: أن رسول الله ﷺ كان يقولهن عند انصرافه من صلاته. قال ابن حجر: هذا حديث حسن (نتائج الأفكار ٣١٨/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٣٧٧) ومسلم (١٢٨/١) مساجد والنسائي في سننه (٤/٢٠٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٩/١٠) ولفظه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء، وإذا انصرف المنصرف من السماء ولم يقل: اللهم أجِرْني مِنَ النَّارِ، وأدخلني الجنة، وزوجني الحور العين. قالت الملائكة يا ويح هذا أعجز أن يستجير بالله من جهنم، وقالت الجنة: يا ويح هذا أعجز أن يسأل الله الجنة، وقالت الحور العين: أعجز هذا أن سأل الله أن يزوجه من الحور العين. رواه الطبراني، وفيه: محمد بن محسن العكاشي، وهو متروك.

(أول سورة الأنعام إلى يكسبون)^(١). ويقول: اللهم اهدني من عندك، وأفض عليّ من فضلك، وأسبغ عليّ رحمة من عندك، وأنزل عليّ من بركاتك^(٢). انتهى.

تنبيه: قال في المجموع عن القاضي أبي الطيب: يسن أن يقدم من ذلك الاستغفار. انتهى.

كذا نقله الشهاب في شرح العُباب ثم قال: وأقول ينبغي أن يقدم بعده من الأذكار ثم من الدعوات ما كان معناه أصح، ثم ما كان أكثر رواة، ثم رأيت بعضهم رتب شيئاً مما مر فقال: يستغفر الله ثلاثاً. اللهم أنت السلام - إلى - الإكرام. لا إله إلا الله وحده لا شريك له - إلى - قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت - إلى - الجد.

لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. ثم يقرأ آية الكرسي، والإخلاص، والمعوذتين.

ويسبح، ويحمد، ويكبر (العدد السابق).

ويدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣)، وقال: أخرج السلفي بسند واو عن ابن عباس مرفوعاً قال: من قرأ إذا صلى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى (يكسبون) نزل إليه أربعون ألف ملك يكتبون له مثل أعمالهم..... الخ.

(٢) أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١١١/١٠) وقال رواه الطبراني وفيه نافع أبو هرمرز، وهو ضعيف. وذكره المنذري في الترغيب (١٠٤/١) وقال: رواه أحمد، وفيه راو لم يسم. اهـ. ورواه ابن السني (١٣٣) وفي آخره قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لئن وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتنن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء) وفي الرواية رقم (١٣٤): لم يأت باباً من أبواب الجنة إلا وجده مفتوحاً. وفيه: الخليل بن مرة، وهو ضعيف.

العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من فتنة عذاب القبر^(١)، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أذهب عني الهم والحزن، اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني، واجبرني واهدني لصالح الأعمال، والأخلاق إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت، اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

ويزيد بعد الصبح: «اللهم بك أحاول، وبك أصاول، وبك أقاتل، اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً».

وبعده وبعد المغرب: «اللهم أجرنى من النار سبعاً».

وبعدهما وبعد العصر قبل أن يثني الرجل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشراً. انتهى والظاهر أنه لم يذكر ذلك مرتباً كذلك إلا بتوقيف، أو عملاً بما قدمته. انتهى ما ذكره الشهاب في شرح العباب.

وقال الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي^(٢) في فتاويه بعد أن ذكر ما

(١) رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلوات. في الجهاد باب ما يتعوذ من الجبن رقم (٢٨٢٢) ورواه في مواطن متعددة في الدعوات (٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠).

(٢) محمد بن سليمان الكردي، المدني، الشافعي. فقيه مشارك في العلوم النقلية والعقلية. ولد بدمشق سنة ١١٢٧هـ ونشأ بالمدينة، وتوفي بها في ١٦ ربيع الأول سنة ١١٩٤هـ من تصانيفه: الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي في فروع الفقه الشافعي، والفتاوى، وجمالية الهم والتوان عن الساعي لقضاء حوائج الإنسان، والثغر البسام عن معاني الصور التي يزوج فيها الحكام، وعقود الدرر في بيان مصطلحات تحفة ابن حجر. اهـ. (معجم المؤلفين ٥٤/١٠).

نقلته عن الشرح المذكور: (ورأيت في إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل) للعلامة المحقق الملا إبراهيم الكردي الكوراني المدني^(١) والد شيخنا المرحوم الشيخ محمد طاهر^(٢) ترتيباً في ذلك يخالف بعض ما سبق وهو قوله: ويقول بعد كل فريضة: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) ثلاث مرات (اللهم أنت السلام.... الخ)، (الفاتحة) ثم (والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)

ثم يقول: (اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحظة ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، أقدم بين يدي ذلك كله: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) إلى قوله (العلي العظيم).

ثم (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) إلى قوله (إن الدين عند الله الإسلام).

فيقول بعده (وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله ودیعة).

(١) إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الكردي، الشافعي (أبو العرفان، برهان الدين، أبو إسحاق، أبو محمد، أبو الوقت) عالم جليل جامع بين العلوم العقلية والنقلية فقيه محدث. ولد سنة ١٠٢٥هـ وتوفي سنة ١١٠١هـ، له مصنفات كثيرة حتى قيل: إنها تنيف على ثمانين أو مئة منها: إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، إبداء النعمة بتحقيق سبق الرحمة، مسلك الإرشاد إلى الأحاديث الواردة في الجهاد، شرح العوامل الجرجانية، وأعمال الفكر والرويات (معجم المؤلفين ٢١/١).

(٢) هو: محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي، الشهرزوري، المدني، الشافعي الشهير بالكوراني (أبو طاهر) فقيه، ولد بالمدينة سنة ١٠٨١هـ، وولي فيها إفتاء الشافعية مدة، وتوفي سنة ١١٤٥هـ، من آثاره: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال للمتقي الهندي في مجلدات كبار، ومختصر شرح شواهد الرضي للبغدادي (معجم المؤلفين ١٩٦/٨).

ثم يقول: (قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) إلى قوله (بغير حساب).

ثم يقول: (اللهم رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، كذا رحماني أنت ترحمني فارحمني برحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك) ثم يقول (سبحان الله) ٣٣، (والحمد لله) ٣٣، (والله أكبر) ٣٣، ثم يقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا مبدي لما حكمت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً)، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بما أحب ثم يختم بـ (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين). ثم (لا إله إلا الله) عشر مرات. هذا بعد كل فريضة. انتهى كلامه بحروفه.

انتهى ما ذكره الشيخ محمد بن سليمان المذكور. والله سبحانه وتعالى أعلم



تَمَات

الأولى:

أورد التبريزي في المشكاة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله: أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قال: (جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ) ^(١) رواه الترمذي.

قال الشيخ ابن حجر في شرحها: وسنده صحيح، وظاهر كلام الأكثرين: استحباب الدعاء مطلقاً.

ويؤيده حديث: (الدعاء هو العبادة) ^(٢).

وفي رواية: (الدعاء مخ العبادة) ^(٣).

وفي أخرى: (من لم يسأل الله يغضب عليه) ^(٤).

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٧٩) رقم (٣٤٩٩) وحسنه، والنسائي رقم (١٠٨) في عمل اليوم والليلة، وفي إسناده انقطاع بين عبد الرحمن بن سابط وأبي أمامة، وفيه عن عنة ابن جريج. قال الحافظ كما في شرح الأذكار (٣٠/٣): والدعاء هنا عام يشمل دعاء سؤال الحاجات، والدعاء بالأدعية المأثورة كما لا يخفى. ولمتنه شواهد.

(٢) رواه أبو داود رقم (١٤٧٩) والترمذي رقم (٣٣٧٢) والنسائي في الكبرى، وابن ماجه (٣٨٢٨) وابن حبان في صحيحه رقم (٨٨٧) والحاكم في مستدركه (١/٤٩١).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧١) وقال: حديث حسن غريب. ومخ العبادة: خالصها وجوهرها.

(٤) رواه أحمد (٤٤٢/٢) والبخاري في الأدب المفرد رقم (٦٥٨) والترمذي رقم (٣٣٧٠) وابن ماجه رقم (٣٨٢٧) والحاكم في المستدرك (١/٤٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده ضعيف؛ لكن له شواهد بمعناه منها: حديث (سلوا الله من فضله فإن الله يحب من يسأل) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحديث (إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء). رواه الطبراني في الدعاء من حديث عائشة رضي الله عنها وما ألفت قول بعضهم:

لَا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً وَسَلِّ الَّذِي أَبَوَاهُ لَا تُحْجَبُ
فَاللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَه وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

ومن ثم قال الغزالي^(١): الدعاء أفضل العبادات، وأنجح القربات، وأسن الطاعات.

وقيل: السكوت عن الدعاء أفضل رضا بما سبق به القدر.

وقيل: يدعو بلسانه، ويرضى بقلبه، فيأتي بالأمرين جميعاً.

قال القشيري^(٢): والأولى أن يقال: الأوقات مختلفة ففي بعض الدعاء أفضل بأن يجد في قلبه إشارة إليه وهو الأدب، وفي بعض السكوت أفضل بأن لا يجد ذلك وهو الأدب أيضاً.

قال: ويصح أن يقال ما للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة، وإن كان لنفس الداعي فيه حظ فالسكوت أتم. انتهى.

ويتجه أن محله إن كان الباعث عليه غرض النفس الدنيوي وإلا فالدعاء أفضل - للأحاديث السابقة - وأن الاشتغال بالذكر أفضل منه للحديث الصحيح:

(١) الغزالي هو: حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي بتشديد الزاي لأن والده كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، ولما حضرته الوفاة وصّى به وبأخيه إلى صديق له متصوف من أهل الخير، وقال له: إن لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط، وأشتهي استدراك ما فاتني في وَلَدَيَّ هذين فعلمهما ولا عليك أن ينفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما، فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما، وتعذر على الصوفي القيام بقوتهم، فقال لهما: اعلمنا أنني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجرد وليس لي مال فأواسيكما به، وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك.

وقيل: الغزالي بالتخفيف: نسبة إلى قرية.

(٢) القشيري هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري، القشيري، (أبو القاسم، زين الإسلام) صوفي، مفسر، فقيه، أصولي، محدث، متكلم، واعظ، أديب، ناثر، ناظم، ولد في ربيع الأول سنة ٣٧١هـ، وتوفي بنيسابور سنة ٤٦٥هـ. من تصانيفه: التيسير في التفسير، والرسالة القشيرية في التصوف، (وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٧٦ وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٤٣-٢٤٨).

(مَنْ شَعَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ) ^(١)

وأورد التبريزي أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لأن أفعُدَّ مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أفعُدَّ مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة) ^(٢). رواه أبو داود.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ (من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره) قال: قال النبي ﷺ (تامة تامة تامة) ^(٣). رواه الترمذي.

قال الشيخ ابن حجر في شرحه: شبه ذلك بالمنسكين ثم كرر الوصف بالتمام مبالغة، وترغيباً للعاملين في المحافظة على هذا العمل، لا سيما وفيه ما

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٣/٨) والترمذي في كتاب فضائل القرآن باب (٢٥) رقم (٢٩٢٧) والدارمي (٤٤١/٢) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. قال الحافظ في الفتح (١١٤/١١): أخرجه الطبراني بسند لين. وقال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء: أخرجه البخاري في التاريخ، والبزار في المسند، والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب، وفيه: صفوان بن أبي الصهباء، ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضاً. اهـ. قال الزبيدي: قلت: اقتصر المزي في ترجمة صفوان على توثيق ابن حبان له وزاد الذهبي تضعيفه له في الثقات وأن ابن خلدون قال في الثقات: أرجو أن يكون صادقاً، وأن ابن معين وثقه في رواية أبي سعيد بن الأعرابي عن عباس الدوري عنه. اهـ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٧/٧) من حديث حذيفة، وفيه: عبد الرحمن بن واقد. قال الحافظ: صدوق، يغلط. التقريب (٤٠٣٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٦٧) وإسناده حسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٥/١٠): رواه أبو يعلى، وفيه: محتسب أبو عائد، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات. وانظر فيض القدير (٢٥٥/٥) ومسند أبي يعلى (٣٣٩٢).

(٣) رواه الترمذي (٥٨٦) وهو حديث حسن بشواهد.

قدمته من تطهير النفس من مساوئها الناشئة عن أغلاطها وطبائعها، فاستحق أن يُلْحَق حثاً عليه بما هو أكمل منه إيهاماً لتسويته به، أو فضله عليه من النسكين التَّامين، وأن يكون أحبَّ من عتق أربعة من ولد إسماعيل. انتهى.

الثانية:

قال الشيخ ابن حجر في شرح العباب:

ينبغي^(١) للذاكر أن يكون بأكمل الهيئات من نحو استقبال القبلة، وتذلل، وخضوع^(٢)، وفي محل نظيف^(٣) - والمسجد أفضل - ونظافة فم، وطهارته، وتدبر لما يقول كالقراءة، ومن ثمَّ كان المذهب: استحباب مدَّ^(٤) لا إله إلا الله، وتعقل لمعناه، وإن جهل شيئاً تبيَّنه ولا يُعْتَدُّ له بشيء مما رتبته الشارع على

(١) ينبغي: أي: يُطلَبُ، ومن ثمَّ كان الأغلب استعمالها في الندب تارة والوجوب أخرى، وقد تستعمل للجواز والترجيح (الفتوحات الربانية ٨٠/١).

(٢) أي: خضوع في الباطن ولو بتكلف، فمن جَاهَدَ شاهد.

(٣) أي: طاهر من سائر الأدناس فضلاً عن الأنجاس، وفيه: تنبيه على أن القلب الذي هو محل نظر الرب ينبغي أن يكون خالياً عن سكون الأغيار المسماة بالسوى، نظيفاً، طاهراً من حب نجاسة الدنيا ليكون قلبه سليماً فلا يزال في الفيض مقيماً (الفتوحات ١٤٢/١).

(٤) قال في الحرز الثمين: المراد: أن يُمدَّ في موضع يجوز مده كالف لا، ولا يزيد عن قدر خمس ألفات فإنه أكثر ما ثبت عن النبي ﷺ عند القراءة مع تجويز القصر في الأداء، وأما مد (إله) فلحن، لا يجوز زيادته على قدر ألف، ويسمى مدّاً طبيعياً وكذلك في لفظ الجلالة وصلاً، وأما وقفاً فيجوز طوله وتوسطه وقصره والأول أولى؛ لكنه قدر ثلاث ألفات، ويجب أن تقطع همزة (إله) وكثيراً ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلون ياء، ولا يجوز الوقف على إله لأنه يوهم الكفر، قال بعضهم: بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان. ولاحظ في النفي ما سواه من سائر الأكوان والأحوال وفي الاستثناء شهود الإله. فالكلمة الشريفة جامعة بين التحلية والتخلية، والتقدير: لا إله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر، وحالات ذوب الفكر، ثم لا يلزم ممن مدَّ الذكر الرفع فإنه قد ينهى عنه بأن شوش على مُصَلٍّ أو نائم. (الفتوحات ١٤٨/١).

قوله حتى يتلفظ به وَيُسْمِعَ نَفْسَهُ، ويندرج في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات بمواظبته على الأذكار المأثورة صباحاً ومساءً وفي الأحوال المختلفة.

وينبغي قضاء فائت الذكر المقيد بحال أو وقت، والجلوس في حلقة.
والمراد به سائر الطاعات.

ومن قال: هي مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص أنواعه.
وقطعه لنحو تسميت، وإجابة مؤذن، وإرشاد لخير.

ويكره مع نجاسة الفم والنعاس، وعند سماع الخطبة، وفي قيام الليل^(١)
وحال قضاء الحاجة، والجماع.

قال في الأذكار: وينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو
لمرة. وإن كان الحديث ضعيفاً.

ويؤيده استحباب العلماء العمل بغير الموضوع في الفضائل والترغيب
والترهيب^(٢).

الثالثة:

اختلف في الذكر والدعاء: هل الأفضل فيهما الجهر^(٣) أو الإسرار؟

(١) هكذا في الأصل المخطوط: ولا أدري ما وجه كراهة الذكر أثناء قيام الليل ولعل ذلك سبق
قلم والمراد: (القيام في الصلاة) كما ذكر النووي في الأذكار. وذلك لا يختص بليل أو نهار.

(٢) قال ابن علان رحمه الله تعالى: (وفي معناه شديد الضعف، فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من
كذاب ومتهم، وبقي للعمل بالضعيف شرطان: أن يكون له أصل شاهد لذلك، كاندراجة في
عموم أو قاعدة كلية، وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط) الفتوحات الربانية
(١/٨٣-٨٤).

(٣) اختلف في حد الجهر والسر على قولين:

الأول: ما ذهب إليه الكرخي من أن: أدنى الجهر أن يُسمع نفسه، وأدنى السر تصحيح
الحروف، وهو قول أبي بكر الأعمش البلخي كما في «المحيط» ومروئي، عن محمد والقُدوري
كما في «المجتبى».

=

١ - فقيل: الجهر أفضل، لما في صحيح البخاري: أن أبا معبد مولى ابن عباس أخبر: أن ابن عباس رضي الله عنه أخبره: إنَّ رفع الصَّوت بالذكر حين يَنْصرفُ النَّاسُ من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ ^(١).

وقال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك - أي إذا سمعته.

= الثاني: ما ذهب إليه الفقيه أبو جعفر الهنْدَواني والإمام أبو بكر محمد بن الفضل من أنه: لا بد في الجهر من إسماع غيره، فأدنى السر عنده إسماعُ نَفْسِهِ لا مجردُ تصحيح الحروف. وهو الصحيح كما في «الوقاية» و«النقاية» و«ملتقى الأبحر» وهو مختار شيخ الإسلام وقاضي خان، وصاحب «المحيط» والحلواني كما في «معراج الدراية» واختاره شُرَّاح «الوقاية» و«النقاية» و«ملتقى الأبحر» وشرّاح «الهداية» وعامة أصحاب الفتوى، وفي «المظمرات» هو المختار.

(١) رواه البخاري (٣٢٤/٢) في كتاب الأذان (باب الذكر بعد الصلاة) ومسلم (٨٣/٥) رقم (٥٨٣) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (باب الذكر بعد الصلاة) وأبو داود في سننه رقم (١٠٠٣) باب التكبير في الصلاة.

قال الإمام محمد بن عبد الحي اللكنوي في سياحة الفكر (ص ٥٩) بعد إيراده هذا الحديث: لا يقال: قد جاء في سند مسلم أن عمرو بن دينار قال: أخبرني بهذا أبو معبد ثم أنكره بَعْدُ، والأصل إذا أنكر الرواية، أو كُذِّب الفرع يسقط الاعتبار بتلك الرواية. لأننا نقول: هذه مسألة معروفة عند المحدثين، وفيها تفصيل، وهو أن الأصل إمَّا إن يَجْزَمَ بالتكذيب أو لا يجزم، وإذا جَزَمَ فتارة يُصرَّح، وتارة لا يصرح، فإن لم يجزم بتكذيبه كأن قال: لا أذكره، فاتفقوا على قبوله، وإن جَزَمَ وصرَّح بتكذيبه، فاتفقوا على رَدِّه، وإن جزم ولم يصرَّح به كقول أبي معبد في هذه الرواية: لم أُحدِّثك بهذا، ففيه اختلاف. فذهب ابن الصلاح تبعاً للخطيب في رده، كما في مقدمته (ص ١٠٥) في النوع «٢٣» وتبعه ابن حجر في شرح النخبة؛ لكن قال في فتح الباري (٣٢٦/٢): إن الراجح عند المحدثين القبول، وتمسك بصنيع مسلم، حيث أخرج حديث عمرو بن دينار المذكور مع قول أبي معبد له: لم أُحدِّثك، فإنه دل على أن مسلماً كان يرى صحة الحديث الذي يروى على هذا الوجه مع إنكار المحدث له إذا حدَّث به ثقة وهو مذهب جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين، فقالوا: يُحتجُّ به إذا كان إنكار الشيخ له لتشكيكه، أو نسيانه، أو قال: لا أحفظه، وخالفهم الكرخي من أصحاب أبي حنيفة فقال: لا يُحتجُّ به. انتهى. فظهر أنه لا قدح في اعتبار هذا الحديث، كيف وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما، وكفاك به عبرة. اهـ.

٢ - وقيل: الإسرار فيهما أفضل لخبر الصحيحين أنه ﷺ أمرهم بترك ما كانوا عليه من رفع الصوت بالتهليل والتكبير. وقال: «إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً إنه معكم سميع قريب»^(١).

قال الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة: وحمل الشافعي جهره ﷺ بالأذكار والدعاء عقب الصلاة على أنه كان لأجل تعليم المأمومين فمن ثم قال: «ويجهر لتعليم فإذا تعلموا أسرَّ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾»^(٢). الآية نزلت في الدعاء كما في الصحيحين»^(٣).

ثم قال فيه: (ويسن الإسرار في سائر الأذكار أيضاً إلا في التلبية والقنوت للإمام، وتكبير ليلتي العيد، وعند رؤية الأنعام في عشر ذي الحجة، وبين كل سورتين من الضحى إلى آخر القرآن، وذكر السَّوْق الوارد، وعند صعود الهضبات والنزول من الشرفات. انتهى.

وقال العلامة الجلال السيوطي في رسالته المسماة بـ(نتيجة الفكر في الجهر

(١) رواه البخاري (١٣٥/٦) في فتح الباري، ومسلم (٢٥/١٧) مع شرح النووي وأبو داود (٢/١٨٢) والترمذي (٤٥٧/٥) في باب ما جاء في فضل الدعاء وقال: حديث حسن، وفي (باب فضل التسبيح ٥/٥٠٩). وقال: حسن صحيح.

(٢) سورة الإسراء الآية ١١٠.

روى البخاري عن عائشة ؓ أنها قالت: أُنْزِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ) (٣) الآية في الدعاء. وهذا يدل على منع الجهر في الدعاء لا في الذكر مطلقاً. والدعاء بخصوصه السَّر فيه أفضل، لأنه أقرب إلى الإجابة إلا عند الضرورة كما في البزازية؛ لكن روى البخاري: أن هذه الآية نزلت لما كان رسول الله ﷺ مختفياً بمكة، فكانوا إذا صلى جهر فَسَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ فَسَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أُنْزِلَ، فنهاه الله تعالى عن ذلك، وقال «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ» أي بقراءتك القرآن في الصلاة، لئلا يسمعه المشركون فَيَسُبُّوهُ، «وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ» أي: الجهر الجهير والسَّر الكثير «سبيلاً» أخرجه البخاري (٨/٤٠٥) في كتاب التفسير (باب: وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا) والترمذي (٥/٣٠٧) في كتاب التفسير (باب: وَمَنْ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

بالذكر^(١) جواباً لمن سألَه عن ما اعتاده السادة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل، وهل ذلك مكروه أم لا؟

قال رحمه الله تعالى: لا كراهة في شيء من ذلك، وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر، وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به.

والجمع بينهما: أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي بذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن، والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها. ثم ساق الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر.

ثم قال: إذا فهمت ما أوردناه من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة بالجهر بالذكر، بل فيه ما يدل على استحبابه إمّا صريحاً أو التزاماً.

وأمّا معارضته بحديث (خير الذكر الخفي)^(٢) فمن نظير معارضته أحاديث

(١) نتيجة الفكر بالجهر بالذكر (٣١/٢) من الحادي للفتاوي.

(٢) ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨١/١٠) ولفظه: (خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي) رواه أحمد (١٨٧/١، ١٨٠، ١٧٢) وأبو يعلى، وفيه: محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة، وقد وثقه ابن حبان، وقال: روي عن سعد بن أبي وقاص، قلت: وضعفه ابن معين، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. قال في الفتاوى البزازية (٣٧٨/٣) بهامش المجلد السادس من الفتاوى الهندية: وما روي في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لرافعي أصواتهم بالتكبير: (أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً) يحتملُ أنّه لم يكن هناك في الرفع مصلحة، فقد روي أنّه كان في غزاة، ولعلّ عدم رفع الصوت نحو «الحرب خدعة»، ولهذا نُهيّ الجرس في المغازي.

وأما رفع الصوت بالذكر فجائز، كما في الأذان والخطبة والحج، والاختلاف في عدد تكبير التشريق جهراً لا يدلُّ على أن الجهر به بدعة، لأن الخلاف بناءً على كونه سنّة زائدة، فصار كما لو اختلفوا في أن سنة الأربع من الظهر بتسليمة أولى أم بتسليمتين، وذلك لا يدلُّ على أنها بتسليمتين بدعة أو حراماً.

الجهر بالقرآن حديث (المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة)^(١). وقد جمع النووي بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء، أو تأذى به مُصَلُّون، أو ينام، والجهر أفضل في غير ذلك، لأنَّ العمل فيه أكثر، ولأنَّ فائدته تتعدَّى إلى السَّامعين، ولأنَّه يوقِّظ قلبَ القارئ، ويجمعُ همَّةَ إلى الفكر، ويصْرِفُ سَمْعَهُ إليه، ويطرُدُ النَّوْمَ، ويزيدُ في النشاط.

وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة. والإسرار ببعضها لأنَّ المُسر قد يملُّ فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار.
قال: وكذلك نقول في الذكر: إنه على هذا التفصيل، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث.

ثم قال: فإن قلت: فقد قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَذِرِينَ﴾^(٢) وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء.

قلت: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: إنَّ الراجح في تفسيره أنه تجاوز المأمور به واختراع دعوة لا أصل لها في الشرع.

الثاني: على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر. والدعاء بخصوصه الأفضل فيه الإسرار؛ لأنه أقرب إلى الإجابة. ولذا قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾^(٣).

فإن قلت: قد نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه «أنه رأى قوماً يهللون برفع الصَّوت

(١) رواه النسائي في سننه (٨٠/٥) باب السر بالصدقة عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة». رواه أبو داود رقم (١٣٣٣) والترمذي رقم (٢٩١٩) ورواه الحاكم في المستدرک (٥٥٥/١) عن معاذ وصححه على شرط البخاري وأقره الذهبي.

(٢) سورة الأعراف الآية (٥٥).

(٣) سورة مريم الآية (٣).

في المسجد فقال: ما أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد». قلت: هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم.

وعلى تقدير ثبوته فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة وهي مقدمة عليه عند التعارض. انتهى ما ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ملخصاً^(١).

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وهذا آخر ما أردت إيراد في هذه الرسالة من الأذكار المأثورة بعد المكتوبة عن النبي المختار جعلها الله بمنه خالصة لوجهه الكريم. ونفع بها من اعتنى بها النفع العميم. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. وذلك في ثامن عشر ربيع الثاني من السنة السابعة والأربعين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية.

بقلم جامعها الأقل الأحوج إلى عفو المولى: أبي بكر بن محمد بن عمر الملا سامحه الله تعالى بعفوه، ووالديه ومشايخه وأحبائه والمسلمين آمين^(٢).



(١) انظر الحاوي للإمام السيوطي (٢/ ٣١).

(٢) تم الانتهاء من مراجعته وتحقيقه في أواخر شهر محرم سنة ١٤١٢هـ. وأنا الفقير إلى عفو المولى يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا عفا الله عنه بمنه وكرمه. ثم نظرت فيه مرة أخرى وعلقت عليه ما تيسر وفرغت منه يوم الأربعاء في ٢٧/٣/١٤٢٤هـ في مدينة الأحساء. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة المحقق
٦	سبب تأليف الرسالة
٦	فائدة
٧	توثيق الكتاب
٨	عملي في الكتاب
٩	ترجمة موجزة عن المؤلف
٩	مولده ونشأته
٩	شيوخه
١٠	عمله بالتدريس
١١	تأسيسه المدرسة القبلية بالأحساء
١١	توليه التدريس في المدرسة البكرية
١٢	مسجد الشيخ أبو بكر
١٢	تلاميذه والآخذون عنه
١٤	صفاته
١٤	زهده وعبادته
١٤	مؤلفاته
١٥	فمن مؤلفاته رحمه الله
١٩	وله رحمه الله رسائل في الفقه منها
٢٠	وفاته
٢٧	مقدمة المؤلف
	الفصل الأول: فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة من الأذكار المقيدة بهيئة
٢٩	التشهد أو قبل الكلام مما ورد عن النبي المختار

٣٩.....	تتمة :
٤٩.....	الفصل الثاني: فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة مطلقاً عن القيد المذكور
٧٣.....	تتيمات
٧٣.....	الأولى
٧٦.....	الثانية
٧٧.....	الثالثة

